MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ⴰⵢⵏⵣⵍ ⵏ ⵜⵙⵏⵓⵜ ⴰⵎⵙⵙⵓⵍ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⴰⵙⵜ ⵜⵜⴰⵡⵉⵙⵜ
ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵔⵉ ⵏ ⵜⵣⵎⵎⵓⵔⵜ ⵜⴰⵎⴰⵔⵜ ⵏ ⵜⵣⵎⵎⵓⵔ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵎⴰⵔⵉ
TIZI-OUZOU UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI

جامعة مولود معمري تيزي وزو
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et Littérature Arabes

الميدان: لغة وأدب عربي

الفرع: دراسات أدبية

التّخصّص: أدب عربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

مذكرة تخرّج لاستكمال شهادة الماستر

البناء السردي والأنساق الثقافية في رواية دفاتر فارهو لليلي عبد الله

إعداد الطّالبتين:

- لامية باشن
- نسيمة زورداني

إشراف الأستاذ:

د. نبيل محمد صغير

لجنة المناقشة:

أ. رابح أومودان أستاذ محاضر ب، جامعة تيزي وزو ..... رئيساً

أ. نبيل محمد صغير أستاذ محاضر ب ، جامعة تيزي وزو ..... مشرفاً ومقرراً

أ. أمينة بوعلامات أستاذة محاضرة ب ، جامعة تيزي وزو .....عضوا ممتحناً

السنة الجامعية 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

حظيت الرواية العربية في الساحة النقدية المعاصرة بحضور بارز وقوي نظرا لخضوعها لمستجدات النقد، والتجديد في المواضيع تماشيا مع الحياة المعاصرة، فعكست تفكير الكاتب عبر شخصياته الورقية وتأثيرات البيئة والمجتمع، ومختلف التطورات التي يصنعها العالم، هي إذن عالم يتسع للمؤلف والناقد والقارئ حتى يكونوا دارسين ومحللين اجتماعيين ونفسيين ومصلحين... .

اخترنا رواية (دفاتر فارهو) للروائية "ليلى عبد الله" كأنموذج لدراسة مختلف الأنساق الثقافية، وطرق بناء السرد وخلفيات هذا البناء، تحت عنوان بحث موسوم ب: "**البناء السردي والأنساق الثقافية في رواية دفاتر فارهو ليلى عبد الله**".

ومن الأسباب المحفزة لاختيار هذا البحث أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فأما الأسباب الذاتية نذكر منها:

- فضولنا الزائد لاستكناه وتتبع مظاهر النقد الثقافي في الرواية العربية.
- حبنا لجنس الرواية، وتشوقنا لقراءة المدونة.

وأما الأسباب الموضوعية، هي:

- الرغبة في البحث علن الأنساق الثقافية وطرق تقديمها في الرواية.
- الرغبة في معرفة المنطلقات الأيديولوجية التي بُنيت عليها المدونة.

يشكل البحث الذي نحن بصدد إنجازه مركزية فرضت نفسها من خلال تمحوره حول الأنساق الثقافية، لهذا طرحنا جملة من الأسئلة التي من شأنها أن تسهل لنا مهمة الانطلاق فيه: **ما المقصود بالبناء السردي والأنساق الثقافية؟، كيف يا ترى بنت (ليلى عبد الله) عالمها الروائي؟، وما منطلقاتها في ذلك؟، ما الأنساق الثقافية التي انطوت عليها رواية (دفاتر فارهو)؟.**

للإجابة عن هذه الأسئلة نعتمد على المنهج البنيوي في الفصل الأول لدراسة البنية السردية والمنطلقات الأيديولوجية فيها، ومنهج النقد الثقافي لاستنباط الأنساق الثقافية في الرواية، وأسعفنا المنهج الوصفي في تتبع بعض المفاهيم والمصطلحات.

وعليه اخترنا أن نهيكل هذا البحث وفق الخطة الآتية:

اعتمدنا على مقدمة، فصلين تطبيقيين وخاتمة فيها نجيب عن الأسئلة المطروحة في المقدمة، وجملة من النقاط المتوصل إليها.

الفصل الأول موسوم بالنسق الثقافي للبناء السردي في رواية دفاتر فارهو ليلى عبد الله، وفيه نتحدث عن مفهوم النسق الثقافي، وعلاقة النسق بالبنية، ثم نوضح كيف وظفت الكاتبة شخصيات ذات بعد أيديولوجي لبناء فكرتها في الرواية، بعدها نعرج على طرق بناء الزمن والخلفية الأيديولوجية فيه، ومن ثم نتكلم عن المكان وطرق هندسته وكذا خلفيته الأيديولوجية.

الفصل الثاني يحمل عنوان تجليات الأنساق الثقافية في الرواية، وفي نتحدث عن جملة من الأنساق التي انطوت عليها الرواية، فنجد النسق الثقافي الاجتماعي حاضرا بقوة، من خلال عدة مظاهر هي ثنائية الفقر والثراء، والجهل وإشكالية الحروب في المجتمعات.

وفي النسق الثقافي النفسي نبرز الاغتراب واللاانتماء.

أما النسق الثقافي الديني فإننا نجد ظاهرة التجارة باسم الدين، وصورة الدين الإسلامي عند غير المسلمين.

وفي نسق اللغة نتحدث عن تعدد اللهجات عند اللاجئين الناطقين بغير العربية، ومشكلة اكتساب اللغة عندهم بطريقة سردية.

اتكأنا في هذا البحث على مجموعة من المراجع هي:

- السرديات والأنساق الثقافية في الكتابة الروائية لعبد الرحمن النوياتي.
- القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة لأحمد يوسف.
- بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني للشريف حبيلة.

ومن المشكلات التي واجهتنا في بحثنا هذا صعوبة ترتيب المادة العلمية، وتتبع الأنساق الثقافية، وضيق الوقت.

وقد تم تذليل هذه الصعوبات بفضل من الله، وعون الأستاذ المشرف الذي منح لنا فرصة البحث، ولم يبخل علينا بالإرشادات والتوجيهات.

الفصل الأول :

النسق الثقافي

للبناء السردي في

رواية دفاتر فارهو

ليلى عبد الله .

1. النسق الثقافي:

أ. النسق لغة.

ب. النسق اصطلاحا.

ج. مفهوم النسق الثقافي.

2. بين النسق والبنية.

3. الشخصية بين البناء السردي والمنظور الأيديولوجي.

1.3/ اللاجئ الضحية.

2.3/ اللاجئ الاستغلالي.

4. الزمن من منظور أيديولوجي:

1.4 / الزمن لغة.

2.4/ الزمن اصطلاحا.

3.4/ هندسة الزمن أيديولوجيا في الرواية.

5. المكان من منظور أيديولوجي:

1.5/ المكان لغة.

2.5/ المكان اصطلاحا.

3.5/ هندسة المكان أيديولوجيا في الرواية.

1. النسق الثقافي:

للوصول إلى مفهوم النسق الثقافي لابد من الوقوف عند مفهوم النسق لغة واصطلاحا.

أ. **النسق لغة:** ورد مفهوم النسق في المعاجم العربية مشتقا من الجذر اللغوي (ن س ق)، وفي لسان العرب : النسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقا على السواء (...)، ونسق الشيء ينسقه تنسقا ونسق نظمه على السواء، والنسق وتناسق الاسم، وقد انتقست الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت"[1].

النسق عند ابن من منظور يعني النظام، والطريقة الواحدة.

في قاموس المحيط جاء "نسق الكلام عطف بعضه لى بعض، والنسق محركه ما جاء على نظام واحد، ومن الثغور المستوية، ومن الغرزة والمنظم من كل شيء: ما كان على طريقة نظام عام... والتنسيق: التنظيم وناسق بينهما تابع، وتناسقت الأشياء وتنسقت بعضها إلى بعض بمعنى"[2].

النسق جاء في قاموس المحيط بمعنى التتابع والتنظيم.

أما في معجم مقاييس اللغة جاء : "النون والسين والقاف أصل صحيح يدل على تتابع الشيء وكلام نسق جاء على نظام واحد وقد عطف بعضه على بعض وأصله قولهم ثغر نسق إذا كانت الأسنان متباينة متساوية"[3].

من خلال التعريفات اللغوية السابقة يتبين لنا أن مصطلح النسق يدور في فلك النظلم والتتابع والتباين المتساوي.

ب. **اصطلاحا:** يمثل النسق الثقافي أهم الركائز التي يقوم عليها النقد الثقافي، وهو تركيب لمفهومي النسق والثقافة، وفي هذا نجد العديد من التعريفات التي طرحت مفهوم النسق الثقافي، ولعل أهم هذه التعريفات هي التي تقول أنه: "تركيبة اجتماعية منغرسة في

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 2003، مج 14، ص165، مادة (ن س ق).

[2] – الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005، ج3، ص285، مادة (ن س ق).

[3] – ابن فارس، مقاييس اللغة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط5، 1989، مج05، ص420.

أعماق الخطاب، تعبر عن الصورة الاجتماعية والثقافية لمجتمع ما، يصعب اكتشافها بالقراءة السطحية كونها تختبئ خلف السطور، والنسق الثقافي هو عنوان المجتمع وهويته"[1].

النسق الثقافي إذن هو نظام يعبر عن منظومة اجتماعية وخزان لثقافة الجماعة، يستحيل الوصول إليه بالقراءة السطحية، وإنما لابد من قراءة معمقة لما بين السطور.

إذا تتبعنا تاريخ مصطلح النسق فإننا نجده بداياته كانت مع العالم اللساني (فيردناند دي سوسير) F.De Saussure حيث تجلى النسق عنده في "تلك العناصر اللسانية التي تكتسب قيمتها لعلاقتها فيما بينها، لا مستقلة عن بعضها"[2].

وبهذا يكون النسق حسبه عبارة عن عناصر لغوية تدخل في علاقات متبادلة من أجل كسب قيمتها الدلالية لتشكل كلا متكاملا.

يعرف (رولان بارث) R. Barthes النسق على أنه: "مجموعة من الوحدات والوظائف مثل النسق اللساني والنسق في الموضة"[3].

فالنسق حسبه سواء كان وحدة لغوية أو صورة أو موسيقى هو واحد، والمهم فيها هو الترابط مع بعضها البعض.

على الصعيد العربي نجد عبد الله الغذامي يعرف النسق على أنه: "شبكة من المكونات متبادلة التأثير والتي تكون مجموعة من أجل الوصول إلى الهدف، حيث أن أي تغير يطرأ على أي مكون من المكونات يؤدي إلى تغير مكوناته الأخرى"[4].

[1] – سماح عبد الفران، ثقافة النص، قراءة في السرد اليمني المعاصر، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016، ص17.

[2] – عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع 252، 1997، ص164.

[3] – رولان بارت، نسق الموضة، دار الطبع سويل، باريس، دط، 1967، ص169.

[4] – عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، لبنان، ط3، 2005، ص187.

النسق إذن عنده هو مجموعة من العناصر المتشابكة مع بعضها البعض، والتي تشكل علاقة تبادل فيما بينها لتشكل الكل المتكامل، وأي تغير يطرأ على أحد هذه المكونات فإنه يمسها جميعا.

من خلال التعريفات السابقة نجد أن النسق سواء كان وحدة لغوية أو غير لغوية، ينشأ من خلال اتحاد عدة عناصر مع بعضها البعض لتشكل كلا متكاملا، بمعنى أن هذه العناصر تسبح داخل نظام مرتب، مشكل من عدة وحدات متصلة ببعضها البعض بواسطة مجموعة من العلاقات، وأي تغير يطرأ على إحدى هذه العناصر فإنه يكون قد طرأ على كلها، وهذا ما يسمى النسق.

ج. **مفهوم النسق الثقافي:** عادة ما يحتوي أين نص روائي على مجموعة من الأنساق الثقافية التي تساهم في بنائه، وتحديد أطره المعرفية والفكرية والاجتماعية.

ويمكن القول عن النسق الثقافي أنه: "ما يؤسس لنظام معرفي إليه ترجع الذاكرة الجمعية"[1]، يظهر في النصوص الروائية على عدة أنماط (اجتماعية، نفسية، طبيعية، سياسية...)، لتبقى "كأنساق راسخة دائما (...)، تفرض هيمنتها على منتجي النصوص ومستهلكيها"[2].

النسق الثقافي إذن مجموعة من العناصر المتصلة مع بعضها البعض في علاقة منتظمة، وهذه العناصر تكون ذات طابع ثقافي، وترجع من حيث أصلها إلى معارف متعلقة بالذاكرة الجمعية لمجتمع من المجتمعات.

[1] – محمد ولد عبدي، السياق والأنساق الثقافية الموريتانية(الشعر الموريتاني)، دار تيتوي، دمشق، سوريا، دط، دس، ص36.

[2] – عبد الرحمن النوياتي، السرديات والأنساق الثقافية في الكتابة الروائية، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2016، 92.

2. بين النسق والبنية:

إذا كان النسق هو تلك العناصر المترابطة فيما بينها بواسطة مجموعة من العلاقات تسمح بظهوره في صورته النهائية، فإن البنية حسب ما جاء مع البنيويين هي نسق تحكمه مجموعة من القوانين الخاصة، وأهم ما يميزه وحدة علاقاته الداخلية وانتظامها الذاتي، حيث أي تغير جزئي يسمح بتغير العلاقات الكلية، ويكتسب دلالته من ضمن مجموع الدلالات الأحرى، فنسق البنية لا تمثله الأشياء في حد ذاتها، بل ما تعقله من علاقات رابطة بين عناصرها[1].

هذا ما يسمح لنا بالقول أن هناك تداخلا بين مفهوم البنية ومفهوم النسق، فمثلا (دي سوسير) استخدم مصطلح النسق عوضا عن مصلح البنية، والبنيويون استخدموا مصطلح البنية على أنه نسق ومجموعة من الأجزاء المترابطة فيما بينها.

وفي هذا الصدد نجد (جون بياجيه) يعرف البنية على أنها: "نسق من التحولات يحتوي على قوانينه الخاصة علما بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد ثراءه بفضل الدور الذي تقوم به هذه التحولات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق أو تستعين بعناصر خارجية"[2].

من خلال هذا يمكن أن نحدد أهم خصائص البنية حسب (جون بياجيه)[3]:

- **الكلية:** تتكون البنية من عناصر داخلية خاضعة لقوانين النسق.
- **التحول:** هو سلسلة من التغيرات الباطنية التي تعدت داخل النسق الواحد.
- **التنظيم الذاتي:** حيث تنظم البنية نفسها لتحفظ وحدتها وتساهم في استمراريتها.

---

[1] – ينظر، إيديث كيرزويل، عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، تر جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1993، ص289، 290.

[2] – جان بياجيه، البنيوية، تلا عارف ضمينة، وبشير أوبري، دار صادر، بيروت، ط4، 1985، ص08.

[3] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

إذا نظرنا لهذه العناصر فإننا نجدها عناصر لغوية لسانية منتظمة فيما بينها، وتخضع في العادة لمجموعة من التغيرات لضمان بقائها، تتكون داخل نسق وتشكل بنية واحدة، ومنه يمكن تحديد خصائص النسق في[1]:

كل نسق يتكون من عناصر مشتركة أو مختلفة بينها علاقة.

لكل نسق حدود مستمرة ومجال معروف كالنص الشعري مثلا.

للنسق بنية داخلية مجردة.

من خلال ما سبق يمكن أن نصل إلى أن النسق هو أحد مكونات البنية، والبنية تتحدد قيمتها من خلال أجزائها المتصلة مع بعضها البعض، والتي تسمح بدخولها في علاقات لتطوير دلالتها وضمان بقائها، والنسق أحد أهم هذه العناصر.

3. الشخصية بين البناء السردي والمنظور الأيديولوجي:

اختارت الروائية أن تكون شخصيات روايتها من شريحة معينة في المجتمع، وعالجت أزمة الفرد المهاجر في العالم بلغتها الخاصة، وقدمت لنا نمطين من أنوع المهاجرين:

1.3/ اللاجئ الضحية: مثلته في الرواية شخصية الأم، وعائشة وفارهو.

– **الأم:** بدت ملامح التعب والشقاء على والدة (فارهو) و(عائشة)، صورتها الكاتبة على أنها أكبر إنسان في الرواية تضرر من الهجرة إلى أحد دول الإمارات العربية، ونرصد هذه المعاناة من خلال حديث (فارهو) عنها، يقول: "أمي التي حين ألفت نفسها وحدية وهي حبلى بي في شهرها الثاني ارتأت أن تجد مستقرها في إحدى مخيمات (بوصاصو) بعد أن عرضت عليها امرأة صومالية عجوز أن تقيم معها مقابل توفير الطعام لها (...)، كانت أمي تعمل في نقل القمامة قبل أن يقعدها المرض، وكان عليَّ أن أرافقها كي أتعلم، كنت

[1] – ينظر، أحمد يوسف، القراءة النسقية، سلطة البنية ووهم المحايثة، منشورات الاختلاف، الجوائر، ط1، 2007، ص117.

أحل محلها، ولكن مع الوقت حين عجزت رجلاها عن حملها، لازمت الفراش، وكان علي أن أتحمل مشاق حمل القمامة ورائحتها العطنة، لذا بذلت جهدا كي تجد عملا آخر نقتات منه، فمن قذارة القمامة أصبحت غسالة ثياب"[1].

وتبدأ معاناة الأم الحقيقية بعد وصول أخيها الانتهازي إلى هذا البلد العربي، وبدأ فرض سلطته عليهم، يقول: "في صباح اليوم الموالي استيقظنا على جلبة خالي حاملا بيده أكياسا أفرغها أمامنا على عجالة، كانت تحتوي طعاما معلبا، بطانيات جديدة، علبتان صغيرتان من مسحوق الغسيل (..)، ثم أخرج من تلك الأكياس قطعتين لونهما أسود، ثوبين طويلين فضفاضين عرضهما أمام أمي:

هاتان القطعتان واحدة لك والأخرى لعائشة، يسمونها هنا العباءة ملابس النساء الرسمية للخروج.

رأى خالي علامات الحيرة على وجه أمي، فهي مسيحية وغير محجبة وخالي المسيحي يعرف ذلك جيدا، فأضاف مفسرا بجدية محدقا في وجهها، فأضاف:

في هذه البلاد الأفضل أن تكوني مسلمة بمظهرك الخارجي، ولا يهم ما تؤمنين به في داخلك... "[2].

من هنا يظهر لنا أن أم فارهو مسيحية، وأخوها فطنها لحيلة ارتداء الحجاب كونهم في بلد مسلم، ولا بد للمرأة أن ترتدي الحجاب الذي يستر جسدها، كنوع من أنواع التعايش في البلد المسلم دون أي مضايقات، والتخلص من بعض مشاكل الهجرة.

إن طلب خال (فارهو) من أخته ارتداء الحجاب كان من أجل تحقيق مصالحه الشخصية، وهي ضمان بعض المال له بتوظيفها كعاملة نظافة في أحد البيوت العربية المسلمة، مما جعلها تظهر في صورة المرأة الضحية المستغلَّة نتيجة ظروفها القاهرة مع طفلين لا يملكون قوت يومهم.

[1] – ليلى عبد الله، دفاتر فارهو، منشورات المتوسط، ميلانو، إيطاليا، ط1، 2018، ص47.

[2] – الرواية، ص47.

وفي هذا يقول فارهو: "كانت أمي تدعى (لملم) وحين أجبرها خالي على العمل كخادمة في البيوت، أصبح اسمها (لميا) ، (...) صارت تحمل اسما مختلفا، اسما لا صلة له بماضيها السحيق في التعاسة وهواجس الخراب، اسما صار لصيقها في بلد غريب، اغترب معه وفيه كل شيء حتى هويتها كمسيحية، خضعت للتغيير كليا في سبيل حياة أفضل لنا، لي ولأختي عائشة، أمي شكّلها خالي منغستو على الهيئة التي تناسب الأرض الجديدة، على هيئة منافعه الشخصية"[1].

كان أمل أم فارهو أن تعيش حياة أفضل بعد هجرتها إلى البلاد العربية، لكنها وقعت ضحية لأطماع أخيها، وضحية لضعفها وفقرها، هربت من التعاسة إلى تعاسة أكبر منها، ولا سبيل للخروج منها وإلا سيسوء الوضع أكثر، وفي مرات كثيرة وجدنا وصف فارهو لمعاناة أمه واستغلال خاله لها، يقول أيضا: "أمنا تقضي النهار بطوله وأحيانا ساعات من الليل في البيوت، تعمل خادمة بنظام دعاه خالي بنظام الساعات، اختار لها هذه الطريقة المرهقة في العمل، حيث تنتقل من بيت إلى آخر في ساعات كثيفة لتكسب أضعاف ما كانت تكسبه لو عملت في بيت واحد، ولتوسع معارفها وتوثق صلاتها مع الأسر الثرية في هذه البلاد (...)، كانت كل واحدة منهن تحتاجها في اليوم لساعة أو ساعتين، وأحيانا تتضاعف الساعات في أوقات المناسبات والولائم التي كانو يقيمونها غالبا في نهاية الأسبوع، لم تكن أمي تعلم كم يمنحونها على الساعة الواحدة، لأن الذي يقبض هو خالي منصور باتفاق مسبق مع الأهالي، ويبرر ذلك بأنه دين مقابل جلبنا إلى هنا، وكنا نجهل عن مدة انتهاء هذا الدين"[2].

أم فارهو إذا هي نموذج للمرأة المكافحة، التي تدفعها غريزة الأمومة للحفاظ على أولادها، ولو كان ذلك على حساب راحتها الشخصية، منفذة في ذلك كل أوامر أخوها الانتهازي، والمهم عندها هو الحفاظ عليهم، يقول: "تعود إلينا منهكة، وفي يدها بقايا الطعام الذي يفيض على مطابخهم، وفي بعض الأحيان، كانت تأتي محملة بثياب، أحذية، حقائب

[1] – الرواية ، ص 50.

[2] – المصدر نفسه ، ص72.

مدرسية ونسائية، وألعاب....لم تكن أمي تشتكي لم أسمعها قط تتذمر، بل على العكس من ذلك تعمل لساعات إضافية لتوفر مالا كافيا لخالي، كي لا يلحق أختي في عمل البيوت، فقد كانت تخشى عليها في بلد غريب، وتفضل أن نبقى معا في الغرفة، نقفل بابها ولا نفتحه لأحد"[1].

في رواية دفاتر فارهو قدمت لنا ليلى عبد الله صورة أيديولوجية عن الأم المهاجرة في البلاد الغريبة، وكيف تعاني من أجل أولادها وتتعب في العمل الشائع عند المهاجرين (عاملة نظافة)، كي تحفظهم من أي سوء يحتمل أن يلحق بهم، وهمّها الوحيد هو ضمان قوتهم اليومي، وهي الوظيفة البيولوجية لأي أم في الحياة.

– **عائشة:** في الرواية هي أخت فارهو، نموذج حقيقي عن الأخت المضحية، المحبة لعائلتها الصغيرة، لها نصيب من الشقاء في الحياة، نظرا للحالة الاجتماعية التي تعيشها مع أخوها وأمها، قدمتها (ليلى عبد اللهà في بداية الرواية على أنها نموذج يُقتدى به في الأخوة والأم الثانية لفارهو، يقول عنها: "حين سجلتني أختي عائشة في هذه المدرسة أخبروها أنها لفئة البدون، لم تكن أختي تعي معنى فئة البدون، (...)، فرحت كثيرا حين وافقوا على طلب التحاقي بالمدرسة، فالجميع يدرس مجانا سواء كانوا من فئة البدون أو من فئة الوافدين التي أنتمي إليها كما يطلقون علينا هنا..."[2].

عائشة هي إذاً من سجلت فارهو في المدرسة الابتدائية، وحرست على تعلمه اللغة العربية كي يتمكن من الإقامة مع العرب بشكل مريح دون مشاكل، إضافة إلى أنها كانت تخاف عليه يقول: "أختي عائشة كانت واقفة عند الباب، تنتظرني كعادتها، تخاف علي من البقعة المهجورة التي أقطعها وحدي غبر الزقاق المظلم كل ليلة، كلما عدت من المدرسة المسائية في منطقة سكنية، بها ثلة من العزاب ومعظمهم من السكارى، حين سمعت عبارة خالي منغستو اندفعت بضع خطوات، لترى وجهه متواريا في الظلمة (...)، تقدمت منه

[1] – الرواية، ص72.

[2] – المصدر نفسه ، ص 26، 27.

حتى واجهته تماما، وهي تلوح بسبابتها كتهديد: اترك أخي الصغير وشأنه، وأبعده عن عالمك القذر..."[1].

انطلاقا من تعلق عائشة بأمها وأخوها بدأت معاناتها في رحلة البحث عن قوت يومهم، خصوصا بعد مرض أمها وسقوطها طريحة الفراش، أصبحت المعيلة لهم والمتكفلة بهم، واستغلها خالها على هذا الأساس، يقول : "حين تدهورت صحتها وعجزت عن العمل بعد عامين من إقامتنا هنا طلب خالي من أختي عائشة أن تحل محل أمي في العمل أو سنضطر إلى النوم في الشارع، وافقت على مضض مراعاة لصحة أمي.."[2]، واستمرت على هذه الحالة تعمل جاهدة مستغلة بذلك كل الأوقات من أجل راحة أمها المريضة، يقول عنها: "أمي ينتظرها مواعيد في الصباح في المستشفيات منذ تركت عملها في خدمة البيوت المتفرقة، وصار المرض هو مبعث خروجها الوحيد من جحرنا، وعائشة التحقت بالعمل عوضا عنها مشرفة لحافلات الأطفال، حين كانت تفرغ من مهمتها تستأذن مديرة المدرسة في الخروج لبضع ساعات لمواعيد أمي في المستشفى، على أن تعود في نهاية الدوام إلى عملها، لترافق الأطفال إلى بيوتهم كما يستدعي عملها"[3].

تعرضت عائشة للاستغلال الجسدي من طرف رجل لا تعرفه وهي لا تزال طفلة صغيرة، سلب براءتها وذلك بعد أن فاتتها قافلة المعونة الغذائية، تقول: "ما كدت أنهض من مكاني حتى استوقفني أحدهم، ويبدو أنه أدرك مبعث بكائي، عرض ابتسامته الصفراء أمامي، ثم سألني بنبرة غريبة إن كنت أريد موادا غذائية خبؤوها احتياطا لمن يفوته الدور، ولكل عاجز لا يمكنه الوقوف في التزاحم الشديد، ثم وضح بنبرة ذات مغزى بأن هذا الامتياز لا يُمنح سوى للأشخاص الطيبين أمثالي، واستحسن أن ينم الأمر بعيدا عن الأنظار، ثم أخبرني عن موعد الاستلام في منتصف الليل حيث الناس نيام"[4].

---

[1] – الرواية ، ص44.

[2] – المصدر نفسه، ص77.

[3] – المصدر نفسه، ص77.

[4] – المصدر نفسه، ص 143.

بعد هذا الاستغلال من طرف الرجل المجهول ورجال آخرين، وجدت نفسها حاملا بطفل غير شرعي لم تدم حياته في بطنها لحياتهم الاجتماعية المزرية.

عرضت الكاتبة نوعا آخر من تضحيات عائشة لعائلتها الصغيرة، وسقوطها ضحية لخالها الشجع، يقول عن خاله حين جاء بعرض زواج لعائشة: "جاءنا وفي طياته أخبار فاجأت توقعاتي تماما، تقرب جالسا من أمي طريحة الفراش، ليُخبرها بصوت منكه بالوعود الضخمة بأن وضعنا سيتغير، وهناك خيرات في طريقها إلينا، ووعود للإقامة بقية حياتنا في هذا البلد، وكأننا من أبنائه، بل إن صحة أمي وحياتها ستتحسن، ويمكن إدخالها أفضل المستشفيات أو حتى إرسالها عبر طائرة خاصة إلى العلاج في الخارج، ظلن أمي مبهوتة ، بينما أختي عائشة بقيت صامتة ترمقه بازدراء، فهي تعرف أن تلك الحزم من الوعود وقناعه المبتسم يخفي وراءها مصلحة ما أو غاية يريد بلوغها من خلالنا"[1].

وبعد تطور الحالة المرضية للأم ودخولها للمستشفى، وإصرار الطبيب على ضرورة إيجاد متبرع ولو بمقابل مالي، يقول: "قال يومها الطبيب كلاما طبيا لم يستوعبه فكري الغض، ولكن كل ماعرفته أن أمي بحاجة ملحة لزراعة كلية، حين فشلت حالة تطابق الأنسجة بين أمي وأختي طلب منها الطبيب إيجاد كلية شخص يقبل بالتبرع مقابل مبلغ من المال، لم يكن من السهل الحصزل على متبرع (...)، يبدو أن مرض أمي ودخولها المستشفى جاء في صالح خالي فقد رجت أمي عائشة أن تقبل بعرض خالي، لأنها لن تستطيع تحمل التكاليف الباهضة"[2].

وبالفعل تم الزواج الموعود واختفت عائشة مع كل أخبارها، وكان المستفيد الوحيد من اختفائها هو خالهم منصور فقط، أما الأم فقد بقيت طريحة الفراش وفي حالة شديدة إلى زرع كلية لأن حالها تتفاقم يوما بعد يوم يقول: "لم تكن تعلم أنها بمجرد قرانها على الرجل ستختفي من حياتنا تماما، وستقيم في مكان فرضع عليها الرجل السمين الذي تزوجته، بيت

[1] – الرواية، ص182.

[2] – المصدر نفسه، ص185.

كبير تقتسمه زوجاته السابقات، إحداهن كانت من الفلبين والأخرى من أندونيسيا، أما زوجته الأولى والتي هي من أهل البلد، فتقيم في بيت مستقل من طابقين"[1].

بهذا تكون الروائية قد صورت عائشة بطريقة أيديولوجية منطلقة في ذلك من وظيفة المرأة داخل أي مجتمع، وهي الأخت الحنون والأم الثانية التي تتحمل المسؤولية وهي لم تبلغ سن الرشد بعد، ثم عرضت طرق الاستغلال التي تتعرض لها المرأة والفتاة المهاجرة، ووقوعها في لبس المساومات الجسدية والنفسية، مستغلين في ذلك ظروفها الاجتماعية من فقر وفزع وحاجة للعمل، وعرضت بطريقة افتراضية نهاية من النهايات التي قد تتعرض لها هذه الشريحة من المجتمع.

– **فارهو:** وهو القاص للأحداث في الرواية سرد لنا معاناته مع أمه وأخته وهو طفل صغير وعواقب الهجرة وبعض المغامرات التي كانت منعرجا حاسما وباعثا لكتابة دفاتره التي يروي لنا حيثياتها.

بدأ فارهو أو فارح كما سمي بالعربية بسرد العوائق التي واجهته كطفل لاجئ، منها نظرة الناس له ولبشرته السوداء التي تحيل إلى أصله الصومالي، وسبب تمييزه عن أترابه العرب، فكل الأسئلة التي كان يتلقاها عن أصله وسبب هجرتهم وأسئلة من هذا النوع كانت تسبب له الإحراج وتدفعه إلى الكذب وعدم الإفصاح عن هويته، لأنه في بلد غريب ولا يدرك نيات البشر فيه.

ولعل معاناة فارهو في الرواية لم تكن بحجم معاناة أمه وأخته، لأنه كان صغيرا وحرص كل منهما على تلبية حاجياته وتوفير غذائه ولباسه، لكنه أدرك حجم هذه المعاناة وبها كتب دفاتره وروى لنا عن مأساتهم كلاجئين من بلد إفريقي.

ومن بين المواقف التي ظهر فيها كضحية، حين كان خاله يستغله لقضاء حاجياته، أو العمل به وأخذ أجرة تعبه، يقول: "مع الأيام طفق خالي يوسع مسوغات خروجي عن ضيق الجدران الأربعة (...)، كان يرسلني إلى البقالة، هذا المشوار غدا أول انفتاحي على الحياة

[1] – الرواية، ص186.

في الخارج، أشتري كل ما يدونه على ورقة مقصوصة، ثم اعتاد مع الوقت أن يرسلني بلا ورقة طلبات، فيعلم عامل البقالة ما يريده دون أن يسألني، دائما أحضر له الحاجات نفسها، سجائر وشراب يسميه عصير الشعير (...)، لم يكن يمنحني نقودا لشراء ما يريده، ولم يكن العامل يطلب أو يسجل في كراس الديون كما يفعلون عادة (...)، لم تكن مهمات خالي تنتهي طلب مني أن أقوم بجمع العلب الفارغة..."[1].

ويذكر كذلك كيف استغله خاله لاصطياد أشخاص كونه يعمل في تجارة الأعضاء، أي أنه استخدمه كطعم لاصطياد فرائسه، يقول: "كانوا يتعمدون وضعي في أمكان مقطوعة، طرق غير مأهولة، دروب لا يمرها سوى ثلة من البشر تجنبا لأي شبهة، يتركونني هناك في مواجهة مصيري كجندي وحيد، لأتم ما طُلب مني بدقة تامة بينما ينتظرونني ومن سأصحبه معي إلى مكان اتفقوا عليه مسبقا، مكان يحرصون على تغييره بعد كل مهمة تجنبا للأعين"[2].

وهكذا كان يُستغل في كل مرة جديدة بطرق جديدة لتبديد أي شكوك حتى لا يُفضح أمرهم، وبهذا تكون الكاتبة قد عرضت لنا نموذجا عن الخطر الذي يحدق بالأطفال اللاجئين، وأنهم عرضة للاستغلال والخطف من طرف تجار البشر.

تعرض فارهو لنوع آخر من أنواع الاستغلال وهو التحرش الجنسي عندما كان طفلا، يقول: "حاول أن يقبض على كتفي ليرخي من قامتي، غير أنني ضربت وجهه بالإناء الذي كنت أحمله معي..لا أدري من أين أتتني تلك القوة كي أضربه به، اختلت مع الضربة حركته قبل أن أطلق ساقي للريح، وقلبي ينبض كما لو أن كلابا تطاردني..."[3].

خطر الاستغلال والتحرش، والعمل دون راتب هي أخطار تواجه أي لاجئ في أي دولة من دول العالم، والقضية الأيديولوجية التي عالجتها الكاتبة من خلال هذه الشخصية هي

[1] – الرواية، ص75.

[2] – المصدر نفسه، ص127، 128.

[3] – المصدر نفسه، ص125.

قضية إنسانية تمس كل الدول التي تعاني من الحروب والهجرة والفقر وأغلبها مشاكل من العلم الثالث.

2.3/ اللاجئ الاستغلالي: مثل هذا النوع من الشخصيات (منغنستو) أو كما يسمى (منصور)، وتظهر شخصيته منذ أن قدم إلى مخيم بوصاصو وبدأ في تنفيذ مخططاته الانتهازية، إذ لم يضيع فرصة إلا واستغلها، وانطبق ذلك على أخته وابنتها عائشة وابنها فارهو (فارح).

يقول عن قدومه: "حين استقبلنا في المطار الرجل الغريب الذي عرفت بعد ذلك أنه خالي، لم تكن أمي تحمل في يدها سوى حقيبة صغيرة، ورثتها عن جدتي، لا أدري ماذا كانت تحوي، لكنها تبدو فارغة، فقد باعت معظم ما نملكه من أمتعة.."[1].

ويظهر الاستغلال بعد استقبال أخته وأولادها وضمان إقامة رثة لهم في أحد مخيمات اللاجئين، وشروعه في عملية تجنيدهم لصالحه، يقول فارهو عنه: "دفع أمي دفعا إلى هذه الجمعيات لتنال نصيبها من ولائم هؤلاء الأثرياء، ليقدموا لنا معونات نحن في مساس إليها، كما أوصاها خالي وهو يضع بين يديها كومة من الأوراق كان قد جهزها سلفا (...)، طالبها أن تكون مقنعة كفاية ليصرفوا لها المعونة، كان هذا أول مشوار لنا بعد مضي أسبوعين عن إقامتنا..."[2].

وبعد مرور مدة أصبح يبعث بأخته لخدمة البيوت لساعات طويلة ويقوم هو بقبض أجرتها، يقول فارهو عن هذا: "أمنا تقضي النهار بطوله وأحيانا ساعات من الليل في البيوت تعمل خادمة بنظام الساعات، اختار لها هذه الطريقة المرهقة في العمل، حيث تنتقل من بيت لآخر في ساعات كثيفة لتكتسب أضعاف ما كانت ستكسبه لو عملت في بيت واحد (...)، لم تكن أمي تعلم كم كانوا يمنحونها على الساعة الواحدة، لأن الذي يقبض هو خالي

[1] – الرواية، ص49.

[2] – المصدر نفسه، ص51.

منصور باتفاق مسبق من الأهالي، ويبرر ذلك بأنه دين مقابل جلبنا إلى هنا، وكنا نجهل عن مدة انتهاء الدين (...)، تعود إلينا منهكة وفي يديها بقايا الطعام ..."[1].

استغلال (منصور) لأخته وأولاد أخته نابع من طمعه وشجعه وحبه للمال الذي يقضي به مصالحه، لم يحترم صلة القرابة التي كانت تجمعه بهم، بل على العكس تماما بعد تطاوله على أكل عرق أخته تطاول على ابنها واتخذه خادما له، ثم طعما لاصطياد شريحة من الناس لأنه كان يعمل في تجارة الأعضاء والبشر، يقول: "مع الأيام طفق خالي يوسع مسوغات خروجي عن ضيق الجدران الأربعة، كان صاحب البقالة البنغالي يجلب طلبات خالي حين ينهي فترة عمله عائدا إلى حيث يقطن قريبا من الحي الذي نسكنه، لكن حين يريد خالي طلباته قبل موعد قدوم البائع، كان يرسلني إلى البقالة (...)، أشتري كل ما يدونه على ورقة مقصوصة، ثم اعتاد مع الوقت أن يرسلني بلا ورقة طلبات فيعلم عامل البقالة ما يريده دون أن يسألني..."[2].

استغل (منصور) ضعف أخته وأولادها وأخذ بعد مرور سنتين وبداية مرض أم فارهو يستغل عائشة فطلب منها أن تحل محل أمها، يقول عنه: "حين تدهورت صحتها وعجزت عن العمل بعد عامين من إقامتنا هنا، طلب خالي من أختي عائشة أن تحل محل أمي في العمل أو سنضطر إلى النوم في الشارع، ولفقت على مضض مراعاة لصحة أمي (...)، على الرغم من ذلك كان يطالب بأجرة الغرفة شهريا، لا سيما بعد أن التحقت أختي عائشة بالعمل، غير أنني عرفت فيما بعد أنه معفى من الإيجار، فقد كان هو المسؤول الذي يجمع إيجارات العمال في هذا المكان الأشبه بالمجمع..."[3].

وكما سبق وأن ذكرنا كان (منصور) يعمل أعمالا غير شرعية مثل تجارة الأعضاء واستغل في مخططه هذا الصغير (فارهو)، يقول عنه عندما أدخله في هذا الميدان: "عزيزي

[1] – الرواية، ص72.

[2] – المصدر نفسه ، ص 72، 73.

[3] – المصدر نفسه، ص 75.

يا ابن أختي الغالية، أمامك من اليوم مهمة صعبة، وأنت لها، لأنك المسؤول بعد ذهاب أختك عائشة إلى بيت زوجها، عليك أنت وحدك أن تكون سندا لها وتنقذها.."[1].

كانت هذه الكلمات بمثابة المحفز والإغواء لإدخال فارهو في غياهب اصطياد البشر والاحتيال عليهم، ثم اقتيادهم إلى أماكن مجهولة من طرف جماعة مجهولة ليختفوا تماما من الوجود، وذكر كيف استغل خاله براءته للإطاحة بصديقه سيف الذي يعاني من الصرع، ونوع من التشتت العائلي، ليكتشف لاحقا أنه زعيم عصابة تحترف تجارة الأعضاء، وبهذا يكون فارهو وعائلته الصغيرة قد وقعوا ضحية القسوة مما خلف في نفسه ندوبا نفسية إضافة إلى ندوب الحرب والمجاعة والفقر.

في هذه الشخصية قدمت لنا الروائية بطريقة أيديولوجية نمطا من أنماط البشر الذين يعيشون دون مبادئ وهمهم الوحيد جمع المادة مهما كانت الوسيلة إلى ذلك، وصورت لنا الجشع من خلال استغلال مصائر الآخرين الهاربين من الحرب والمجاعة.

4.الزمن من منظور أيديولوجي:

استخدمت (ليلى عبد الله) تقنية الزمن للرجوع بالقارئ لزمن طفولة بطل الرواية، وسرد أوجاعه وتصوير الخوف من الفقر والهروب من الحرب والسلاح والمجاعة، بطرقة فلسفية عبرت من خلالها عن ذلك الألم والاغتراب الذي تعيشه هذه الفئة في العالم، وبهذا تكون قد عالجت موضوعا إنسانيا للخروج بكتابتها السردية إلبى العالمية.

قبل الحديث عن طريقة توظيف الزمن من منظور أيديولوجي لا بد من الوقوف عند مفهومه وأهميته.

1.4/ الزمن لغة: جاء في المعجم الوسيط: "زمن زمنا، زمنه، والزمان الوقت قليله وكثيره، يقال السنة أربعة أزمنة أي أقسام وفصول، وجمعه أزمنة"[2].

فالزمن هو الوقت سواء كان قليلا أو كثيرا.

[1] – الرواية، ص210.

[2] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، ج1، 2004، ص40، مادة (ز م ن).

وورد في لسان العرب: "الزمن والزمان العصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة وزمنَ زَمنٌ: شديد ، وأزمنَ الشيء طال عليه الزمان، والاسم من ذلك الزمن والزُمنة، وأزمن بالمكان: أقام به زمانا"[1].

الزمن من الناحية اللغوية يفيد معنى الوقت والعصر والمدة سواء كانت قليلة أو كثيرة.

2.4/ الزمن اصطلاحا: يعتبر هذا المصطلح من المصطلحات التي لقيت دراستها رواجا كبيرا مع ظهور النقد الأدبي والسرد، فكان من الصعب الوقوف على مفهوم واحد له ، هذا ما جاء مع (باسكال) حين قال: "من المستحيل ومن غير المجدي أيضا تحديد مفهوم الزمن"[2].

ويمكن القول أن الزمن هو بنية من بنيات الخطاب، يكون منظما ومنسقا وفق نمط ما، لكن يختلف توظيفه من كاتب لآخر ومن مبدع لآخر، ويصعب في هذا تجاوزه، هو "عمل أدبي أداته الوحيدة هي اللغة، يبدأ بكلمة وينتهي بكلمة، وبين كلمة البداية وكلمة النهاية يدور الزمن الروائي، أما قبل كلمة البداية وبعد كلمة النهاية ليس للزمن الروائي وجود"[3].

تكشف طريقة بناء الزمن في النص الروائي على تشكيل بنية النص والتقنيات المستخدمة في البناء، وبالتالي يرتبط شكل النص الروائي ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن، لأن "عجلة الزمن متغيرة وغير ثابتة في علاقاتها بالموضوع الروائي"[4].

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مج 13، ص199، مادة (ز م ن).

[2] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1998، ص 171.

[3] – الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحداثة، إربد، الأردن، ط1، 2010، ص41.

[4] – مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص37.

يتلاعب الروائي بتقنية الزمن عبر حصرها داخل منظومة من الكلمات، ويتحكم في "صيرورة الأحداث المتتابعة وفق منظومة لغوية معينة، بغية التعبير عن الواقع الحياتي المعيشي وفق الزمن الواقعي أو السيكولوجي"[1].

الزمن الروائي إذن هو امتداد للواقع وجزء منه، يعبر عنه الكاتب بأسلوبه الخاص وفق أيديولوجية ما، هذا من جهة، ومن جهة أخرى "يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكلها ويساهم في خلق المعنى، وقد يحوله الروائي إلى أداة للتعبير عن موقف الشخصية الروائية من العالم فيمكنها من الكشف على مستوى وعيها"[2].

الزمن الروائي إذن يساهم في خلق عالم روائي ويخلق معنى عام للنص، وهو وسيلة من وسائل التعبير السردي.

ويمكن القول عنه كذلك أنه: "سياج يربط كل عناصر السرد، فإشاراته المبثوثة في جزيئات العمل السردي تؤثر وتتأثر، وهذا التشابك ينتج دلالات جديدة تساهم في خلق عالم القصة، وبه تسجل الحوادث والوقائع، وعن طريقه تنمو وتتراجع وتنكمش، وهو الأساس الذي تبنى عليه عناصر التشويق، وله القدرة على التحلل داخل مكونات العمل السردي (مكان، شخصية، حدث)، فيوصف بأنه لمحة الحدث، وقوام الشخصية"[3].

يعمل الزمن في النص السردي على إثارة عنصر التشويق، وهذا باعتماد السارد على تقنياته التي عادة ما تضفي على العمل نوعا من الحركية والدينامية التي تأخذ الحدث إلى نهايته، يعمل جنبا إلى جنب مع بقية العناصر السردية (الشخصية والمكان)، ما يجعل من النص نسقا متماسكا ومتزنا مع بعضه البعض.

---

[1] – مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص37.

[2] – أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص234.

[3] – بان البنا، الفواعل السردية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008، ص43.

3.4/ هندسة الزمن أيديولوجياً في الرواية:

تناولت (ليلى عبد الله) في الرواية زمنا أيديولوجيا واحدا هو زمن الطفولة، إذ جعلت من بطل الرواية طفلا يسرد أحداثا كتبها في دفاتره في المرحلة التي سجن فيها، وبعد أن خرج من السجن وهو في سن الرابعة والأربعون قرر نشر مذكراته التي تحكي عن طفولته كلاجئ، عن الحرب والقسوة والحالة الاجتماعية، عن كل الندوب النفسية والألم والشقاء الذي يعيشه اللاجؤون في كافة بقاع العالم.

يحدد السارد (فارهو) زمن سرد الأحداث في مستهل الرواية إذ يقول: "في السابعة من عمري أو أصغر بقليل أو ربما أكبر بقليل وجدت نفسي في بلد غريب، لم يكن العمر يشكل فرقا لمن هم مثلنا، فأعمارنا لا تقاس بالسنوات المكتوبة في شهادات الميلاد، بل بمدى الوجع الذي نطمح في اجترار أقل قدر منه، لطالما شعرت أنني أكبر من عمري، أكبر من أقراني، أكبر من الحياة التي حبستها في دفاتري"[1].

الكاتبة إذن اختارت زمنا من نوع خاص، زمن طفولة فارهو الذي يحكي لنا بمرارة وغيض كيف أمضاه، واستهله بالحديث عن عمره في الأوراق الذي يخالف عمره في الحقيقة، الحقيقة التي جعلته يعيش في واقع أكبر منه، يكبر ما كتبه في دفاتره وما قضاه من سنوات على قيد الحياة.

يأخذنا (فارهو) إلى زمن آخر، زمن انقضاء كتابته لذكرياته في دفتره فيقول: "ها أنا على مشارف الثالثة والأربعين، كما تشير وثائقي الرسمية التي أبرزها في كل مكان أكون فيه، هذه الوثائق ويا للسخرية هي هويتي..."[2].

يسرد (فارهو) أحداث الرواية وهو في سن الثالثة والأربعين، وعاد بنا حين كان عمره سبع سنوات، حين بدأ في تجربة خاصة بعد أن هربت أمه وأخته من هول الحرب وفاجعة

[1] – الرواية، ص11.

[2] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

السلاح إلى أحد دول الإمارات طلبا للأمان والعيش الكريم، وأصبح دون هوية إنسانية، تقوده هوية ورقية إن ضاعت ضاع معها، وفي هذا سخرية من إلغاء الذات الإنسانية من الوجود.

نجد أن الزمن في الرواية كان زمنا تتابعيا لأن القاص فيه بدأ بسرد الأحداث لحظة وصولهم إلى مخيم بوصاصو وبداية معاناتهم، وهذا لا يعني عدم وجود بعض القفزات والارتججات الزمنية في الرواية.

مع بداية أقامتهم في المخيم أخذت أخت (فارهو) البحث بشكل جاد عن مدرسة يتكون فيها أخوها، وعملت كل ما بوسعها إلى أن تمكن من الالتحاق، وعملت على تعليمه العربية حتى أتقنها، يقول: "حين سجلتني أختي عائشة في هذه المدرسة أخبروها أنها لفئة البدون، وأن الأولوية في القبول ستكون لهم (...)، فرحتْ كثيرا حين وافقوا على طلب التحاقي بالمدرسة، فالجميع يدرس مجانا سواء كانوا من فئة البدون أو من فئة الوافدين التي أنتمي إليها، كما يطلقون علينا هنا"[1].

يتذكر فارح أمورا دقيقة من طفولته مثل أيام الدراسة ومصاحبة الخلان، يتذكر كل التفاصيل التي تتعلق بأيام المدرسة ومعلم العربي، يقول: "في حصص التعبير الإنشائي يكتب المعلم سطورا على السبورة تساعدنا على الكتابة، كنت عادة أول من ينتهي في الفصل، فيطلب مني قراءة ما كتبته على مسامع التلاميذ الذين لا يجيد معظمهم الكتابة باللغة العربية، وتغدو صفحات دفاترهم مخربشة بخطوط ركيكة (...)، يتوعدهم بإرسالهم إلى مقاعد الروضة كي يتعلموا حروف الهجاء (...)، كان لا يكتفي بالثناء على كتاباتي، بل يبدي أيضا إعجابه بخطي في رسم الحروف (...)، غدا خطي بديعا وكتاباتي مناسبة بفضل أختي عائشة التي علمتني الحروف العربية مذ استقرارنا هنا حين أصبح مستقبلي هاجسها..."[2].

[1] –الرواية، ص26، 27.

[2] – المصدر نفسه، ص61.

حكى لنا (فارهو) في الرواية عن قصص أخرى، مثل تفصيله في حياة كل واحد من زملائه في الدراسة، وشرح نفسياتهم، وبرر للقارئ بعض تصرفاتهم، وهي تصرفات كشفت عن عدم الاستقرار النفسي والعائلي الذي عادة ما يسبب عقدا للأطفال، كما وصف كمية النظرات التي كانت تحدق به وبلون بشرته الأسود، وكثرة الأسئلة التي كانت تضايقه عن أصله وسبب سفرهم، والتي كان في كثير من الأحيان يجيب عنها بجمل كاذبة لا أساس لها من الصحة تجنبا لأسئلة أخرى أكثر إحراجا.

كما وسرد لنا عن فترات مهمة في طفولته، وعن الأخطار التي كانت تحدق بهم مع خالهم الاستغلالي الذي كان يتعمد استنزاف أموالهم والعمل بأمهم والتجارة بأخته عائشة، يقول: "كانت خطة خالي منغستو تقتضي عمل أمي خادمة في البيوت، واستخدام أختي عائشة لجلب الأثرياء..."[1].

(فارهو) يتذكر بمأساة عمل أمه، وتضحيات أخته وجهودها من أجل توفير الغذاء واللباس له، يتذكر عملية استغلالها واستغلاله من طرف خاله في التجارة بالأعضاء وقضاء حاجاته، وكل المعاناة التي عاشها في مخيم بوصاصو، وما أغاضه أكثر مرض والدته وسقوطها طريحة الفراش نتيجة قصور كلوي جعلها في حاجة ماسة إلى زرع كلية، وهو ما قاده إلى دوامة أخرى بزعامة خاله المحتال وبيع أخته عائشة إلى أحد الرجال الأثرياء.

اختارت (ليلى عبد الله) أن يكون زمن الرواية زمنا استذكاريا بامتياز، يسرد فيه البطل مرحلة من المراحل المأساوية في حياته، بعد هروبهم من هول الحرب والسلاح، إلى بلد عربي لم يكن أكثر أمانا من الذي كانوا فيه، بسبب مجموعة من الظروف الاجتماعية لعل الفقر أبرزها، هذا الزمن عالجت فيه الكاتبة قضية أيديولوجية هي المخلفات النفسية للاجئين ومعاناتهم، وطريقة تفكيرهم، وعرضت الفوارق بين الطبقات والفوارق في التفكير، وعواقب الجهل على الذهنيات، وكيف تعاني الدول الفقيرة التي يكون شعبها لاجئا في عدة بلدان من العالم نتيجة الحروب الأهلية والفتن الداخلية.

[1] – الرواية، ص 216.

5.المكان من منظور أيديولوجي:

قبل الحديث عن هندسة المكان أيديولوجيا في رواية (دفاتر فارهو) لابد من الوقوف على مفهوم المكان.

1.5/ المكان لغة: جاء مفهوم المكان في قاموس المحيط : "المكن ككتف بيض الضبة والجرادة ونحوهما، مكنتُ كسمع في مكونٌ، وأمكنت فهي مُمْكن (...)، والمكانة والتؤدة كالمكينة والمنزلة عند ملك، ومكُن ككرم ويمكن فهو مكين، أمكنة وأماكن والمكنان بالفتح نبت، ومكنته من الشيء وأمكنته منه فتمكن واستمكن"[1].

المكان من الناحية اللغوية يعني الوكر والسطح.

2.5/ اصطلاحا: تعددت المفاهيم التي طرحت لمصطلح المكان وتباينت، فنجد مثلا (يوري لوتمان) يعرف المكان على أنه: "مجموعة من الأشياء المتجانسة، تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل (الاتصال والانفصال)"[2].

يقوم المكان إذا على جملة من العناصر المتجانسة فيما بينها، والكلمات هي من تصنع المكان الروائي، وتبقى العلاقة بين هذه العناصر دوما علاقة اتصال وانفصال.

يعرف عمر عاشور المكان الروائي على أنه: "الفضاء التخييلي الذي يصنعه الروائي من كلمات ويصنعه كإطار تجري فيه الأحداث"[3].

المكان إذا هو فضاء تخييلي لأنه من صنع المؤلف يختاره وفق نمط ما لتجري فيه أحداث الرواية.

اكتسب المكان قيمته من خلال الوظيفة التي يؤديها، والتي تعتبر امتدادا للواقع، أي كما يقول (باشلار) "إن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا، ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما

[1] – الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج4، ص267، مادة (م ك ن).

[2] – فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف، دار مجدولاي للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2001، ص115، 116.

[3] – عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة، الجزائر، دط، 2010، ص29.

في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية في مجال الصور"[1].

المكان ليس مجرد رسم بل يرتبط بالتجربة الإنسانية يجسدها الروائي عبر الكتابة بكل أبعادها، ليصبح المكان وسيلة يعبر بها عن أفكاره ورؤاه، ويجسد من خلاله مختلف العلاقات الإنسانية.

3.5/ هندسة المكان أيديولوجيًا في الرواية:

اختارت (ليلى عبد الله) أن تسرد لنا حجم معاناة المرأة الصومالية اللاجئة من مكان ذو بعد واقعي، وعلى لسان بطلها (فارهو)، هذا المكان هو مخيم بوصاصو الواقع في مدينة ساحلية شرق الصومال.

كان مخيم بوصاصو مسقط رأس (فارهو)، يقول: "بيوت متراصة كلما عبرت الطريق إلى العلبة الضيقة المهدمة التي أسكننا فيها خالي منذ سبعة أعوام، تسحبني ذاكرتي إلى مخيم بوصاصو حيث ولدت"[2].

يعرف هذا المخيم ببيوته من الطين وأعمال النساء في جمع القمامة وغسل الملابس، والحالة المتقدمة من الفقر التي تشهدها أطرافه، هذا ما جسدته الكاتبة في بيت (فارهو)، ونجده حين قال عن بيتهم: "كان خالي منصور يقيم في الغرفة المجاورة لغرفتنا، سقف كلتا الغرفتين واطئ، ومياه الأمطار تتسرب عبر ثقوبه، طلبت أمي من أن أبحث عن كيس من النايلون، لنتقي المطر كحل مؤقت، وحين ينتهي المطر نصلحه بالجص والطين، كما يفعل معظم الساكنين هنا، ولكن منذ عامين خاصمت الأمطار هذه الديار، فلم تسقط قطرة مطر واحدة، الصناديق المتراصة حولنا معظمها من غرفة واحدة، جدرانها من خشب وسقفها من الشينكو، لذلك تحتفظ بالحرارة في سطحها، أما البيوت المصنوعة من طوب الطين فهي

[1] – غاستون باشلار، جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص31.

[2] – الرواية، ص42.

عتيقة جدا، جدرانها مقشرة وأسقفها مرممة بالخشب المربع والاسمنت، غير أنها مزدحمة، يقطنها حشد من البنغاليين والباكستانيين والأفغانيين وأفارقة من جنسيات متعددة"[1].

ويواصل وصف بؤس المكان ووصف مأساة الحياة التي كان يعيشها في تلك البقعة: "المكان أشبه بمجمع سكني قديم يمتلكه _كما عرفت فيما بعد_ مواطن من أخل البلد، ويعرفه خالي منصور، جيدا، كان يعلم بحاجة العمال إلى مكان للعيش كيفما كان، برواتبهم الضئيلة التي يبعثون أكثر من نصفها إلى أبنائهم وزوجاتهم في ديارهم وأولئك الذين كانوا يقومون بأعمال مشبوهة، معظمهم بلا عوائل، تسكن معهم والهنود هم أكثر الجنسيات كثافة سكانية في هذه المنطقة، عشرات من الرؤوس تتراص في غرفة واحدة، ليتقاسموا تكاليف الإيجار الباهظة"[2].

فبالإضافة إلى ظروف السكن الرديئة وحالة الفقر التي تشتكيها بيوت هذا المخيم، يعاني قاطنوه من غلاء الإيجار والسكن بطريقة فوضوية على شكل جماعات تفاديا لدفع المال لما لهم من عائلات يعيلونها، ونبه السارد إلى ظاهرة تعدد جنسيات الساكنين فيه نظرا للحاجة إلى العمل.

وذكر أيضا ظاهرة جمع القمامة التي تعتبر عملا في هذا المخيم، وقد عمل فيها (فارهو) بطلب من خاله مقابل مبلغ مالي زهيد يقول: "طلب مني أن أقوم بجمع العلب الفارغة، وعن كل شوال ممتلئ سوف يمنحني درهمين، غدت هذه المهمة سهلة وممتعة في آن، فالمنطقة التي كنت أقطنها تتكدس بها كهذه العلب بين الأحراش، وفي الطرقات التي تكون خارج اهتمام العامل البنغالي جامع القمامة الذي ينكفئ على التقاطها في الشوارع العامة، كما يحتم عليه عمله، وتفيض بها حاويات القمامة، لذا كنت أبدأ بمهمتي منها، فهي تتكاثر في كل زاوية من زوايا الحي، وعند كل بيت، فأقوم بتصفية ما أجده في قاعها قبل

[1] – الرواية، ص71.

[2] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الشاحنة التي تقوم بعملية تفريغها (...)، أجمع العب وأركمها في صناديق البطاطس الفارغة التي أجدها مرمية قرب البقالة"[1].

العمل إذن في أي مجال في هذا المخيم يعتبر شيئا ضروريا من أجل كسب المال لسد الحاجيات، ونجد أنه عمل لا يخرج عن القمامة وهي ظاهرة شائعة في مخيمات اللاجئين الذين يشتكون الفقر والعوز والحاجة.

يقول (فارهو): "في مخيم بوصاصو النساء لا يعدن إلى بيوتهن أو لمخيماتهن إلا حين نغيب الشمس، وتضطر إحداهن إلى العمل طوال الليل لإطعام الأفواه الجائعة، ولا تهم هويتك في العمل ولا اسمك، لا عمرك ولا دينك، حين تنجز عملك تستلم أجرك وهكذا تسير الأمور، تغدو الحياة مطاردة شرسة وراء لقمة العيش، فهي امتداد لحيوات أخرى تتبرعم بفضل وجودك..."[2].

تعاني المرأة النازحة إلى مخيمات اللجوء أشد أنواع المعاناة من قساوة العمل وزهد الراتب، وانتشار الجهل والأمراض والفقر، وسوء التغذية مما يجعل حياتها كابوسا لا تستيقظ منه، وهو حال أم (فارهو) التي انتهى بها الأمر طريحة الفراش تعاني من قصور كلوي، وفي حاجة ماسة لزرع كلية، مع انعدام مصاريف العلاج وعدم وجود متبرع نظرا لحساسية المرض وتعلقه بعضو حساس في الجسد.

يرجع سبب العمل في القمامة والبيوت بنظام الساعات هو الهروب من عواقب الجوع والموت به، خصوصا عند فئة الصغار، وتوفير بعض الحاجيات الأخرى الضرورية.

وبهذا نجد أن الكاتبة اختارت مكانا ذا بعد واقعي نابع من تجربتها الخاصة، عبرت من خلاله عن فكرة الاضطهاد عند المرأة اللاجئة، ونوهت لمعاناة العائلات في المخيمات، إذ

[1] – الرواية، 74.

[2] – المصدر نفسه، ص185.

بواسطة الوصف قربت الصورة للقارئ وقدمت نموذجا عن تلك الأمكنة بواسطة الحكي وجعله يعيش تلك اللحظات ويرسم معالمها ضمنيا في ذهنه، وكأنها حالة من حالات نشر الوعي والتنبيه لمعاناة هذه الشريحة التي يوجد أمثالها في الكثير من بقع العالم، ومن خلال عرض هذا المكان وجعله ساحة تجري فيها أحداث روايتها نجد أنها تعالج قضية إنسانية أرادت بها التغيير في الفكر، وتغيير النظرة اتجاه هذه الشريحة من المجتمع.

توصلنا من خلال هذا الفصل إلى أن (آمنة عبد الله) استخدمت الرواية كبنية بكل عناصرها (الشخصية، الزمن، المكان) وعمدت على تلاحم هذه العناصر مع بعضها البعض مما جعل منها نسقا منظما.

فمثلا بواسطة الشخصية التي اختارت أن يكون السارد فيها رجلا خرج من السجن يسرد لنا أحداثا تعود لفترات طفولته عندما كان في عمر سبع سنوات، سرد لنا عن معاناة أمه وأخته وحجم الاستغلال والفقر والجوع الذي أحاط بهم لسنوات عديدة، ومصير أمه الذي انتهى بها طريحة الفراش تعاني من قصور كلوي، وأخته التي اختفت كل أخبارها بعد زواجها الذي دبره لها خالها الانتهازي، وعبر الزمن عادت بنا إلى مرحلة الطفولة التي هي طفولتنا جميعا، وكيف ترسخت كل التجارب في ذهن (فارهو) ويرويها بمرارة بعد بلوغه سن الثالثة والأربعين، أملا منه في التغيير وتسليط الضوء على شريحة اللاجئين في العالم، ومن خلال المكان صورت حجم المعاناة والجهل والفقر الذي تغرق فيه هذه الشريحة من المجتمع، لا لشيء إلا لحفظ البقاء ببعض اللقيمات من الغذاء والفراش الذي يقيهم من برودة الشتاء وسقف يحميهم من حرارة الصيف وألسنته الحارقة، وبهذا تكون قد استخدمت عناصر السرد بطريقة متناسقة للتعبير عن فلسفة ما من فلسفات الحياة.

الفصل الثاني: تجليات الأنساق الثقافية في رواية دفاتر فارهو ليلى عبد الله.

1.نسق ثقافي اجتماعي:

- **الفقر (الطبقة الكادحة).**
- **الثراء.**
- **الجهل.**
- **الحرب.**

2.نسق الثقافي النفسي:

- **الاغتراب.**
- **اللاانتماء.**

3.نسق الثقافي الديني:

- **التجارة باسم الدين.**
- **صورة الإسلام.**
- **نسق اللغة.**

نجد أن الأنساق الثقافية في رواية دفاتر فارهو ظهرت على عدة أنماط ولنا أن نذكرها على النحو الآتي:

1.نسق ثقافي اجتماعي: يساهم هذا النسق في كشف بعض المظاهر الاجتماعية التي سلط الكاتب عليها الضوء، لأنها "تظهر العديد من التقاليد التي تتعلق بالمظاهر الاجتماعية"[1].

في رواية (دفاتر فارهو) نجد الكاتبة قد سلطت الضوء على بعض المظاهر الاجتماعية، وهي:

- **الفقر (الطبقة الكادحة):** صورت الرواية مظاهر الفقر والحرمان التي طمست الوجود الإنساني للشخصيات المحورية فيها (فارهو، عائشة، وأمهم، وخالهم منغستو)، بسبب وضعيتهم الاجتماعية وهروبهم من الحرب وإقامتهم في مخيم اللاجئين، وفي المقابل عرضت حياة الرفاهية التي يعيشها سكان البلد والأثرياء من ناحية المبيت والملبس والمأكل، والمعاملة، وذلك من خلال بعض الشخصيات الهامشية، التي كان الغرض منها إظهار التفاوت الطبقي، وبهذا صورت "الاحتدام في الصراع الطبقي وتعميق التناقضات الاجتماعية من خلال امتلاكها القوة الفنية لإعادة إنتاج الإنسان، حيث أصبحت فرديته الظاهرة مجرد قناع، أي تحول المجتمع إلى قوى اجتماعية وطبقية مجردة، يصعب العثور فيها على فرد متميز محدد الملامح"[2].

هذا ما يفسر حالة الانصياع التام والخضوع من طرف الأم وعائشة وفارهو لأوامر خالهم، الذي كان يمتلك زمام الأمور، ويسير أمورهم المادية، ما جعل منهم شخصيات دون ملامح، وفي حاجة إلى المال والقوة للتغلب على وضعهم الاجتماعي.

[1] – محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، المتخيل الروائي، سلطة المرجع وانفتاح الرؤيا، دراسة في تجربة إبراهيم نصر الله الروائية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2015.

[2] – سليمان كاصد، الموضوع والسرد، مقاربة بنيوية في الأدب القصصي، دار الكندي، إربد، الأردن، دط، 2002، ص222، 223.

يقول (فارهو) عن التفاوت الاجتماعي بين حياته وحياة الأثرياء: "في طريق ذهابي وعودتي من المدرسة أدركت أن الناس هنا لا يموتون مثلنا من الجوع، ولا من الحروب، ولا حتى من الأمراض القاتلة، إنما يموتون منن السيارات المسرعة، ومن تناول الأطعمة حتى التخمة، من البلادة والوحدة والثراء، الموت هنا مغامرة متفرقة وموتنا حتمي وقاس...ليت موتنا يشبه موتهم"[1].

ويصف المكان الذي كانوا يعيشون فيه قائلا: "كان خالي منصور يقسم في الغرفة المجاورة لغرفتنا، سقف كلتا الغرفتين واطئ، ومياه الأمطار تتسرب عبر ثقوبه، طلبت أمي مني أن أبحث عن كيس من النايلون، لنتقي المطر كحل مؤقت، وحين ينتهي المطر نصلحه بالجص والطين، كما يفعل معظم الساكنين هنا، ولكن منذ عامين خاصمت الأمطار هذه الديار، فلم تسقط قطرة مطر واحدة، الصنادق المتراصة حولنا معظمها في غرفة واحدة، جدرانها من الخشب، وسقفها من الشينكو لذلك تحتفظ بالحرارة في سطحها، أما البيوت المصنوعة من طوب الطين، فهي عتيقة جدا، جدرانها مقشرة وأسقفها مرممة بالخشب المربع والإسمنت غير أنها مزدحمة، يقطنها حشد من البنغاليين والباكستانيين وأفارقة من جنسيات متعددة"[2].

إن عيشهم في هذا المكان كان بسبب عوزهم وفقرهم وحالتهم كلاجئين، فعلى الرغم من سوء وفقر بيتهم وانعدامه لأبسط شروط الحياة كانوا يدفعون بالمقابل أجرته شهريا.

وكانت أم (فارهو) تعمل خادمة في البيوت من أجل توفير الغذاء لأولادها، وخشية من العودة إلى وطنهم الذي فروا منه هروبا من الحرب والموت، يقول: "أمنا تقضي النهار بطوله وأحيانا ساعات من الليل في البيوت، تعمل خادمة بنظام دعاه خالي بنظام الساعات، اختار لها هذه الطريقة المرهقة في العمل، حيث تتنقل من بيت لآخر في ساعات كثيفة، لتكسب أضعاف ما كانت ستكسبه لو عملت في بيت واحد، ولتوسع معارفها وتوثق صلاتها مع

[1] – الرواية، ص40.

[2] – المصدر نفسه، ص71.

الأسر الثرية في هذه البلاد (...)، تعود إلينا منهكة وفي يدها بقايا الطعام الذي يفيض من مطابخهم، وفي بعض الأحيان كانت تأتي محملة بثياب أحذية، حقائب مدرسية، ونسائية وألعاب، ملاعق وأطباق، وغيرها من أشياء أجهل أسماءها، لم أسمعها قط تتذمر بل على العكس من ذلك تعمل لساعات إضافية لتوفر مالا كافيا لخالي...".[1]

حالة الفقر المتفاقمة التي تعاني منها والدة (فارهو) وأخته كان السبب الرئيسي وراءها خالهم الاستغلالي الذي كان يستغل عرق أخته، ويجند أبناءها لخدمة مصالحه، كي يحققوا له دخلا ماليا زائدا.

ويذكر كيف أنه كان يجني مالا من حاويات القمامة، يقول: "ليت رفاقي في مخيم بوصاصو يرون ما أجنيه في هذا البلد من حاويات القمامة..لا لا .. لا تحوي الحاويات في جوفها القمامة التي اعتدنا عليها نحن الفقراء، لأن قمامتهم إن وجدت يضعونها احتراما للذوق العام في أكياس سوداء من الحجم الكبير.."[2].

في كل مرة كان يسترسل في الحكي ليعود إلى مظاهر الفقر والجوع التي عاشها في مرحلة من مراحل طفولته، فمثلا نجده يقول: "ظهرت علي بوادر سوء التغذية، وأختي عائشة كانت تشعر بتوعكات (...)، تظل طريحة الفراش معظم الأوقات، قلت مشاوريها خارج المخيم، وما عادت تخرج سوى بعد إلحاح أمي، لترى إن كان ثمة قافلة خيرية لإغاثتنا من الجوع"[3].

ويقول (لكارل) مسترجعا حالته مع أقرانه عندما كانا طفلا: "كنت في المخيم حافيا كمعظم الصغار، أما الكبار فكانت حاجتهم لما يقي أقدامهم أكثر منا نحن الصغار الذين كنا نادرا ما نغادر المخيم، الكبار كانوا يخترعون أحذيتهم من علب المياه البلاستيكية الكبيرة، ثم يحدثون بها ثقوبا ثلاث، ثقبين في الأسفل متجاورين، وثقب في المقدمة عند الحافة، ليعقدوها

[1] – الرواية، ص 72.

[2] – المصدر نفسه، ص 91.

[3] – المصدر نفسه، ص194.

بحبل من المطاط السميك أو قطعة قماش لا تنقطع بسهولة، ويمشون بها، تغدوا محظوظا يا كارل وأنت حافي القدمين حين تتجنب مسمارا صدئا أو قطعة زجاج تستهدف إحدى قدميك..."[1].

عالجت الكاتبة ظاهرة الفقر ومعاناة الطبقة الكادحة خصوصا إن كانت من فئة اللاجئين في كسب قوت يومهم وصورت الحالة الاجتماعية المترتبة عنه، وكيف يقضي الفقراء يومهم، وشرحت ما يجول في خاطرهم وبينت نوع العلاقة التي تربطهم مع بعضهم البعض.

❖ **الثراء:** في مقابل الفقر عرضت الروائية الثراء الذي تنعم به شريحة من الناس داخل المجتمعات وهي ظاهرة يتشارك فيها كل البشر، وذلك من خلال نظرة (فارهو) لهم، ذلك الفتى الصغير الذي يطمح في عيش كريم دون خوف من الجوع والحرب، وبحثا عن الأمان والاستقرار.

فمثلا نجده يصف مظاهر رفاهية بعض البيوت، يقول: "هنا لا تحوي الحاويات في جوفها القمامة التي اعتدنا عليها نجن الفقراء، لأن قمامتهم إن وجدت يضعونها احتراما للذوق العام في أكياس سوداء من الحجم الكبير، يوثقونها بإحكام حتى لا تلوث الهواء في الحي بروائح عفنه، ترميها خادماتهم في قاع الحاوية حفاظا على مظهر البيئة في الأحياء الفاخرة، أما في جوف الحاوية أو بالقرب منها تجد أحيانا وجبات أطعمة كاملة، لم تمس عبوات مياه ومشروبات، معلبات منتهية الصلاحية، لكنها غير فاسدة, ألعاب بحالة جيدة وبأحجام متعددة تبدوا نظيفة وكأنها غير مستعملة، ملابس وأحذية، خزائن للثياب، ملاعق، أطباق، سجاد (...)، تصبح جميع هذه الأشياء بعد أن يتخلص منها أصحابها قوتا للأبقار والأغنام والقطط والفئران والنمال، فكل حيوان يعرف ما يريده بالضبط ولا يطمع بحصة غيره كالبشر..."[2].

[1] – الرواية، ص 161.

[2] – المصدر نفسه، ص91.

يرى الفقراء الأغنياء على أنهم يعيشون في جنة، لهم الحق أن يغيروا ما كرهوا منه متى شاءوا، ولهم الحق أن يرموا حاجياتهم التي هم في غنى عنها، وفي هذا عقد (فارهو) مقارنة بين قمامة الفقراء وقمامة الأغنياء، لقد وجد فيها كل ما يحتاجه هو كطفل، إنها تلبي كل متطلباته وأحلامه، بينما هي عند من تخلصوا منها مجرد فضلات عوضوها بالأفضل.

تكلمت الكاتبة عن مظاهر الثراء في الرواية من خلال صديق (فارهو) المسمى (سيف)، يقول: "صارت مشاهد الثراء التي أشهدها منذ بدأت علاقتي بسيف تعذبني، تعيدني إلى بلدي متذكرا فأحصي الخيرات التي أتنعم بها في ظل هذا البلد، سيف أكثر من كان يشعرني بالفارق بين أوطاننا، بمجرد رؤيتي لحذائه اللامع باهظ الثمن، تركض في رأسي أقدام مجهولة، أقدام حافية، قذرة، متشققة، مدماة..."[1].

عرضت الكاتبة من خلال شخصيتي (فارهو) و(سيف) ذلك الاحتدام الطبقي بين الفقراء والأغنياء، وأعطت صورة عن معاناة الفقير ونظرته للثري وإحساسه بالفارق الاجتماعي والظلم وعدم المساواة والعدالة الاجتماعية.

❖ **الجهل:** تطرقت الكاتبة إلى خطر الجهل في المجتمعات الفقيرة والمتوسطة، عبر عرض الحالة الاجتماعية لعائلة (فارهو) وجهل أمه الذي دفع بخالهم لاستغلالها، كما صورت لنا نموذجا آخر من الجهل الذي يولد العصبية، وذلك من خلال عائلة (قاسم)، أم القاسم التي تحب الكتابة والإبداع، وأبوه المعارض لها باسم الدين، يقول قاسم عن أمه: "ظلت طوال عامين تكتب شعرا، وتبعثه عن طريق المعلمة وزوجها إلى المجلة الثقافية، كان الفرح يملأ قلبها حين تعيد قراءة نصها الشعري من صفحة المجلة (...)، بالكاد فرجت بأول نسخة لها من المجلة مذيلة باسمها وصورتها حتى هرع إليها والدها في ذلك النهار قبل موعد ذهابها إلى الدرس، ووقف بقلب منقبض وأنفاسه تلهث بشفتين مرتجفتين ما فعله طالبان بمكتبة الأستاذ الجامعي، والذي لحسن الحظ لم يكن موجودا لحظة مداهمتهم لمكتبته

[1] – الرواية، ص161.

وإحراقها بالكامل (...)، الحادثة أقعدتها حبيسة البيت، واضطر الأستاذ الجامعي وزوجته المعلمة إلى الفرار"[1] .

أم قاسم إذن هي امرأة شاعرة، اكتشف موهبتها أستاذ وزوجته، فدفعوها للإبداع وتطوير ملكتها الشعرية عبر الكتابة في إحدى المجلات، ودعماها في ذلك، لكم فرحتها لم تكتمل لأن جماعة طالبان هجمت على مكتبة المعلم وأحرقتها، كنوع من أنواع السلطة والتعصب اتجاه من يكتب بالقلم ويبدع في الشعر ويفصح عن مشاعره، وهو ما يكشف عن الجهل المنتشر عن قلة الوعي.

بعد هذا تزوجت أم قاسم من أبوه الذي كان يضربها، وهو ما آلم قاسم وأحرق قلبه، يقول: "كان يقرعها ويضربها ضربا مبرحا، كان قاسم صغيرا... فتكون لديه اعتقاد بأن الرجال جميعهم يمدون أيديهم على زوجاتهم، ولطالما ردد والده على مسامعه: نحن الرجال خلقنا الله أقوياء، لنؤدب النساء شرور هذا العالم كلها تقبع في دواخلهن، لكنه لم يكن يرى أي شر قط من أمه، بل كانت دائما تحنوا عليه وتطعمه، تحكي له الحكايات قبل النوم، وتغني له إذا مرض بصوتها الشافي..."[2].

عوض أن يزرع أب قاسم في داخل ابنه القيم النبيلة والحميدة، ويمارس التصرفات التي من شأنها أن تقوم سلوكاته في المستقبل وتجعل منه رجلا صالحا بارا بوالديه، حاول زرع الحقد والكره في قلبه اتجاه أمه، لا لشيء إلا لجهله وعقليته المتعصبة اتجاه المرأة، لأنه يعتبرها عورة ونفسها مليئة بالشرور، وهو نفس الاعتقاد السائد في عصور الجاهلية البائدة، التي حارب الإسلام كل مظاهر العنف والتمييز، وكرم المرأة وجعلها من شقائق الرجال.

استطاع الطفل (قاسم) أن يميز بأن أمه ليست بتلك الشرور التي يحاول والده زرعها في ذهنه، بل وجدها عكسه تحنوا وتخاف عليه، تفديه بروحها وتتقاسم معها أسرارها، ويذكر جيدا ذلك اليوم المشؤوم الذي عاد فيه والده إلى المنزل واكتشف سرها، يقول: "في نهار يوم

[1] – الرواية، ص 116، 117.

[2] – المصدر نفسه، ص 117.

ما، خرج والده إلى الدعوة في سبيل الله، فقادته أمه نحو باحة البيت، وأسرت له بالحقيقة المطوية في قلبها منذ زواجها، بنفسها غرست شجرة البرتقال في باحة البيت (...)، طفقت تحفر إلى أن أخرجت من قاع الحفرة شيئا مغطى بقماش داكن، وحين فتحته تبين بداخله شيء مستطيل، بدا ككتاب مدرسي، طلبت منه أن يدنو منها، فتحت صفحة مطوية من الكتاب وأشارت بإصبعها إلى صورة فتاة صغيرة، ابتسم في وجهها الحلو وهي تقول له بحنان: هذا سري يا بني، هذا سري الصغير الذي حفرته في قلبي وكتمته طوال أعوام"[1].

كان سر أم قاسم هو تلك المجلة التي صدرت بشعر لها، وبقيت محافظة على هذه الموهبة بعد زواجها، تكتب الشعر سرا عن زوجها الغاضب، وهو ما باحت به لابنها (قاسم) الذي فرح بأمه وأحس أنه سند لها، لكن هذا السر لم يدم كتمانه كثيرا، "ففي ظهيرة من نهار الجمعة خرج والده قبل موعد الصلاة بساعة، ليناقش موضوع الخطبة مع إمام زائر، وجدها (قاسم) تنبش حفرة السر كما اتفقا على تسميتها، خبأت فيها قصاصة شعرية، هرول صوبها وهي تنفض يديها من التراب الملتصق بهما، ثم قبلته (...)، صحا قاسم على صراخ حاد، فتح عينيه على ركلات أبيه لأمه، يركلها على ظهرها وبطنها وفي يده نسخة المجلة التي خبأتها طوال أعوام (...)، كان والده يلوح بالقصاصات في وجه أمه وهو يسألها بنبرة صارخة عن اسم الرجل الذي كتبت له الكلام البذيء، وحين رأى صورتها المكشوفة على صفحة المجلة أخذ بخناقها وهو يصرخ بهمجية: سأفضحك يا فاجرة.... ثم أقتلك..."[2].

يظهر جهل والد (قاسم) حين ضرب زوجته لأنها تكتب الشعر منذ أن كانت صغيرة، ونعتها بعبارات تدل على عصبيته، وقابل هذا الرفض بالضرب ثم القتل، وظلت المسكينة تحلف أنها بريئة من طعنه في شرفها، عذبها بعدها أشد العذاب لأيام متواصلة، يصف هذا قائلا: "حرص على إبقائها حية ليشهد أهل كابول كلهم عارها، يخطب في الناس عن خيانتها ونجاستها، وهو يشير إلى القصاصات التي تفاجأ بها مدفونة في فناء داره، وضع الرجال

[1] – الرواية، ص118.

[2] – المصدر نفسه، ص119.

أكفهم على رؤوسهم من عار الصدمة، وحين انتهى من تجييش صدور الحشد تجاه المرأة النجسة، أخذوا يرجمونها بالحجارة وينعتونها بالفاسقة، سكب والده عليها شيئا، ثم وسط لغط الأصوات تحولت أمه إلى لهيب من النار، وتحول قاسم إلى صرخة هائجة، تعالت صيحات التكبير الخائنة: لقد استحقت عقاب الله وجزاءه العادل على جرمها الذي لا يغتفر"[1].

أن يقتل الرجل زوجته بسبب أن تكتب أبياتا من الشعر في الماضي والحاضر، وقبلها يعذبها أمام ابنها وأمام مرأى الجميع، ويتم رجمها كما يفعل مع بنات الهوى، فهذا يعتبر قمة الجهل والأنانية وانعدام الضمير، فالإسلام لم يأمر المرأة من أن تبوح عن خلجات نفسها، والشعر هو فطرة إنسانية وموهبة يهبها الله لمن يشاء من عباده، ونجد أن الكاتبة قد سلطت الضوء بواسطة دمج هذه الحكاية وإبراز أثرها على نفسية الطفل الذي شهد عذاب أمه وحرقها وهي بريئة.

❖ **الحرب** : عالجت الكاتبة مشكلة الحرب في العالم بطريقة اجتماعية، وذلك بعرض آثارها على هذا الصعيد، فمثلا نجد (فارهو) قد حكي عنها في دفاتره، فيقول: "هربتني أمي في سبيل مستقبل بلا جوع، في سبيل حياة خالية من سيرة السلاح، فهناك في بلادنا المقفرة يحبلون بهم وسط الأسلحة، ويقذفونهم من ثقوب الأنوثة وسط الأسلحة أيضا، السلاح هو أول رفيق يصحبه الطفل، يترعرع معه ويرافقه حتى مماته، غير أن أمي لم تكن تريد أن أكون رفيقا للسلاح، أن تكبر عظام أكتافي على لحم من أقتلهم، أن أعتاد على السلاح أو آخذه وسيلة لرزقي، الرزق الذي سأقتل من خلاله المئات والآلاف، ولكن في النهاية حيث المصير محتوم لكل حامل سلاح ستنقلب رصاصته علي، وتوجه فوهته صوب قلب، وتزهق روحي بعدد الأرواح التي أزهقتها، من سار على طريق الدم، لن يصل، سيغص حتما بدماء من شرب بدمهم"[2].

[1] – الرواية، ص121.

[2] – المصدر نفسه، ص 70.

كل العبارات التي تكلم بها (فارهو) هنا (الموت، السلاح، الرصاص، القتل، الروح، الدم)، تنتمي إلى الحقل الدلالي للحرب، وكلها مصاحبة للحروب في العالم، وذكر أن سبب رحيلهم هو عدم رغبة أمه في أن يكبر في أجواء الحرب ومخلفاتها.

يقول أيضا: "للموت طرق متشعبة، على الرغم من تشابه الدم الذي يطرطش من جسد الضحية برصاصة أو قذيفة، بمطرقة أو منشار أو حتى بغيبوبة أبدية..."[1].

هاجس الموت في الحرب ظل يطارد والدة (فارهو)، خوفا من الفقد خصوصا بعد أن فقدت زوجها معيلها في الحياة وسندها، يقول: "لقد تعبنا من الموت وسط القنابل والمراجم والدبابات والبنادق، تعبنا من الموت ونحن نعاني من نقص في الغذاء، الموت من المرض، الموت من الحسرات في القلوب، ومن قهر الليالي المرعبة، الموت الذي كنا نبلعه في كل لحظة، واتخمت أرواحنا المهمشة منه بما يكفي ويفيض"[2].

عالجت الكاتبة قضية الحرب في الرواية من ناحية مخلفاتها على النفس والمجتمع، الحرب تخلف مجتمعا متشتتا، مشردا، يعاني من كافة الأمراض النفسية، تخلق الفرد الاستغلالي والفرد الضحية، المرض، الموت، الفقر، الجوع والقهر كلها أزمات تتشكل وتنمو بنمو الأفراد وتتزايد بعدد أفرادهم.

2.النسق الثقافي النفسي: يعتبر هذا النسق من بين أهم الأنساق التي انبنت عليها الرواية بع النسق الثقافي الاجتماعي، ويمكن أن يندرج تحته، الاغتراب واللاانتماء.

❖ **الاغتراب Aliénation** : تتجذر ظاهرة الاغتراب في الوجود البشري، وظهوره بشكل جلي كان مع ظهور الطبقات والصراع السلطوي، إذ انطلق الإنسان في رحلة بحث عن ذاته وهويته.

[1] – الرواية، ص70.

[2] – المصدر نفسه، ص204.

ويمكن القول عن الاغتراب أنه: "عبارة عن شعور بوجود علاقة انفصالية بين الواقع والحلم"[1].

ففيه يشعر الفرد أنه في أزمة لا تنتهي مع الآخر، أي " بينه وبين الآخرين، بينه وبين النظام الاجتماعي، إنها أزمة الوجود البشري"[2].

كانت هذه الظاهرة النفسية موجودة في رواية (دفاتر فارهو)، والتي سنحاول تتبع مظاهرها "وانعكاساتها على الحالة النفسية والشعورية للذات التي جسدتها الكاتبة تجسيدا فنيا متميزا، كشف بوضوح عن طبيعة العلاقة بين عالم الواقع وعالم الحلم لدى الشخصيات، ومما تتسم به من تعارض وتناقض، شعور بالإحباط الضياع والاغتراب"[3].

كانت الشخصيات المحورية في الرواية (فارهو، أمه وأخته عائشة) شخصيات مغتربة عن ذاتها، تشعر بانفصال عن ذاتها وعن عالمها الخارجي، هذا ما نجده في قول (فارهو): "أمي صارت تحمل اسما مختلفا، اسما لا صلة له بماضيها السحيق في التعاسة وهواجس الخراب، اسما صار لصيقا في بلد غريب، اغترب معه وفيه كل شيء حتى هويتها كمسيحية، خضعت للتغيير كليا في سبيل حياة أفضل لنا، لي ولأختي عائشة، أمي شكلها خالي منغستو على الهيئة التي تناسب الأرض الجديدة، على هيئة منافعه الشخصية"[4].

اغتراب والدة (فارهو) بدأ من لحظة سفرهم عن وطنها بسبب الحرب، وتصاعد الإحساس به حين أدركت أنها لم تعش أحلامها، وكل ما تعيشه هو البؤس والشقاء والمرض، وحالتها في تعقد مستمر، تعيش في واقع عكس الواقع الذي أملت أن تكون فيه.

---

[1] – فيصل عباس، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص05.

[2] – حمادة أبو شاويش، وإبراهيم عبد الرزاق، الاغتراب في رواية البحث عن وليد مسعود لجبرا إبراهيم جبرا، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، مج4، ع2، 2006، ص126.

[3] – إيمان العامري، اغتراب الزمن وانشطار الذات، قراءة في رواية نجوم أريحة لليانة بدر، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، ع11، 2015، 02.

[4] – الرواية، ص50.

يقول أيضا: "ربما لم أذق طعم الغربة التي يتحدث عنها الناس المنفيون والهاربون والمشردون عن أوطانهم، ربما لم أع حتى في السنوات الأخيرة أني شخص غريب في بلد غريب، بأني كما ينعتونني وافد أجنبي، كنت أستسيغ كلمة وافد، فنحن وافدون حقا على هذا البلد، ولسنا من سكانه الأصليين من موطنيه، من أهل بلده، لكن كلمة أجنبي كانت ثقيلة على روحي، سمعتها لأول مرة من خالي حين باغتنا على حقيقة وضعنا هنا بأننا جاليات أجنبية، وعلينا أن لا ننسى ذلك أو ننحرف عن هذا المعنى في كل فعل نمارسه أو خطوة نقدم عليها"[1].

تشكل الاغتراب في الرواية من معاناة العائلة اللاجئة، وما ترتب عن هذا اللجوء من شعور بانفصال مع العالم الخارجي، وعدم تحقيق التوافق الذي بنته كشخصيات في أحلامها.

❖ **اللاانتماء:** تشكل اللاانتماء في الرواية عند البطل في إشكالية الوجود من عدمه في هذا العالم، حيث وجد نفسه يسكن في عالمين متناقضين، "عالم يسكن فيه وهو محل القطيعة واللاانتماء، هو العالم الواقعي، وعالم يسكنه وهو المنشود في مخيلته لأنه لم يتحقق يوما، ومما جعلنا نقف أمام بطل فصامي يحيا بين واقعين متناقضين: واقع معيش منبوذ، وواقع منشود مكبوت والطريق إليه مقطوع"[2].

حالة الغربة التي يعيشها (فارهو) حالت بينه وبين الاستقرار النفسي المنشود، لم يكن يريد هذه الحال، يقول: "كلمة أجنبي كانت ثقيلة على روحي، سمعتها لأول مرة من خالي حين باغتنا على حقيقة وضعنا هنا، بأننا جاليات أجنبية، وعلينا ألا ننسى ذلك أو ننحرف على هذا المعنى في كل فعل نمارسه أو خطوة نُقدم عليها، لقد ضايقتني هذه الكلمة، وأصبحت أسأل كل من حولي بل صرت أؤكد لهم بأنني لست أجنبيا، أنا لست أمريكيا أو

[1] – الرواية، ص162.

[2] – محمد الأمين بحري، اللامنتمي وخطابه في روايات الطاهر وطار، الإشكال والأشكال والتأويل، الملتقى الدولي الخامس في تحليل الخطاب الروائي للطاهر وطار، مجلة الأثر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2001، ص01.

فرنسيا أو إيطاليا، أنا عربي ودمي عربي، وأتحدث اللغة العربية فكيف يمكن أن أكون أجنبيا إذن؟، مع مرور الزمن أدركت معنى أني غريب، معنى أنني أجنبي، معنى أنني وافد، معنى أن تكون في وطن ليس وطنك"[1].

بدأ الإحساس باللاانتماء يتصاعد في نفسية البطل من كلمة كان ينعتها بها أهل البلد الذي لجؤوا إليه، هي كلمة وافد، جعلته يحس بالغربة ولا انتمائه لهذا البلد العربي على الرغم من أنه يتقن العربية ويكتبها جيدا، ويحمل دما عربيا كذلك، الأمر الذي جعله يحيا بين عالمين متناقضين.

يقول أيضا: "وافدون أكثر لفظة كان خالي منغستو يطلقها في وجوهنا، كلما طلبت منه أمي شيئا أو حتى أختي عائشة، ويظل يذكرنا مرارا بأننا مجرد غرباء في هذا البلد، ولا يحق لنا أن نبدي ضيقا من طريقة عيشنا، وعلينا أن نستغل بقاءنا هنا بالوسائل كافة، كي نكسب أموالا، لا أن نضيع أوقاتنا في التذمر الفارغ"[2].

الإحساس بلا انتماء في نفسية اللاجئ قد يكون باعثه من أقرب الناس الانتهازيين والاستغلالين المحيطين به، فخال (فارهو) صعد عند عائلتهم هذا الشعور، وجعلهم يعيشون تحت ضغط مادي بحجة أنهم ليسوا من أهل البلد.

إن ظاهرة اللاانتماء في الرواية خلفت أثرا نفسيا لدى الشخصيات وهو القسوة على النفس ولعنة الظروف المحيطة بهم، ورضوخهم ضمنيا لوضعهم الاجتماعي، لأن حالتهم معقدة ولا حل لها، يقول: "كان يكررها بقسوة، ليفتح مداركنا على حقيقة وضعنا، فما نتعرض له، أو مهما تعرضنا له، فهو في النهاية مجرد تقريع عابر، فنحن في أوطاننا كنا نعاني

[1] – الرواية، ص162.

[2] – المصدر نفسه، 163.

أضعاف ما نعانيه كوافدين هنا، في أوطاننا لم تكن حكومتنا تبالي بنا، أو تولي أدنى أهمية لحقوقنا كمواطنين، فكيف لنا أن نطالب بحقوقنا كبشر في دولة غريبة، لسنا من أهلها"[1].

إحساس اللاجئ بأنه وافد في بلد غير وطنه يولد في نفسه مجموعة من المشاعر من بينها، الشعور بالدونية والغرب، واللاانتماء، والحسرة والقلق والحسرة والألم والشتات والضياع، وكلها تشكلت في ذات البطل وعبر عنها كما سبق، ليوضح ويصور لنا الكاتب من خلاله ما يشعر به أمثاله في كل بقاع العالم، وكيف أن الإنسان اللاجئ يجد نفسه يعيش بين عالمين متناقضين، العالم المنشود الذي يحلم به، وهو وطنه الأم الذي لم يحقق له الاستقرار والأمان، وواقع مرير يمثله البلد المستقبل، وحالة اللااستقرار النفسي والاجتماعي فيها نتيجة مجموعة من الضغوطات التي تعكس مسار ما يريده الفرد من الحياة، وما يأمل فيه ويطمح إليه.

3.النسق الثقافي الديني: عالجت الكاتبة بعض الظواهر المتعلقة بالدين الإسلامي من نحو التجارة باسم الدين، وصورة الإسلام.

❖ **التجارة باسم الدين:** طرحت (ليلى عبد الله) هذه القضية من خلال قصة قاسم في (دفاتر فارهو)، يقول: "أخبرنا قاسم عن جشع والده وسعيه لجمع المال من خلال دروس تحفيظ القرآن، وادعائه المعرفة بالطب النبوي، وعلاج الناس بالقرآن، أخبرنا بلغة متشفية وساخرة وقد عزم أكثر من مرة أن ينتقم منه، ويبلغ الشرطة عن شعوذاته، لولا زوجة أبيه المسكينة"[2].

والد قاسم كان يستغل القرآن للنصب والاحتيال على الناس، وهذا ما أدركه قاسم، فلقبه ب (الهرامي) أي الحرامي، ويذكر كيف أن أم صديقهم سيف المريض بالصرع دون أن تدري ذلك، طالبة منها أن يشفي ولدها، يقول: "جاءت أم سيف تبكي، وترجوه أن يشفي ابنها

[1] – الرواية، ص163.

[2] – المصدر نفسه، ص 159.

المريض المسكون بالجن (...)، بدأ يقرأ عليه بعض آيات من كتاب الله، وبعد كل قراءة ينفث على وجهه وكامل جسده كما يفعل معظم المطاوعة، وحين انتهى من ذلك قدم لأم سيف ماء مقروءا عليه، ليشرب منه سيف كل يوم ويمسح به وجهه، وضعت في يده رزمة من المال"[1].

غلب على أم (سيف) الجهل بعدم معرفتها بأن ولدها مصاب بنوبات صرع، واعتقدت أن هذه النوبات تنتابه من الجن الذي يسكنه، فوقعت في يد تاجر دين، يقبض المال مقابل بيع كلام الله، وبيع الوهم لأمثالها.

يقول أيضا: "تكاثر على منزل (قاسم) الملتصق بحائط المسجد أرتال من الناس لا سيما النساء: واحدة تريد أن يحبها زوجها، وأخرى تعتقد أنها مصابة بالعين، وثالثة ترغب في الزواج، ورابعة تريد ماء مقروءا عليه بآيات الله لتغسل به كامل جسدها، فتتخلص من وساوسها"[2].

من خلق فئة تجار الدين في المجتمع هم شريحة من الناس تعاني من أمراض نفسيه، مريضة بالوهم والاعتقاد بالمرض وحب التملك ما إلى ذلك من عيوب تتفاقم بمجرد أن تجد البيئة المناسبة ومن يؤمن بها، وبالتالي تكثر فيها نقاط الضعف، وتصبح عرضة للانتهازيين وتجار الدين الذين يبحثون عن الأموال لا على المصلحة العامة.

يقول واصفا الاسترسال في التجارة: "في إحدى الزيارات نقدته إحداهن ثلاثة آلاف لأنه تمتم بعض الآيات على زجاجة زيت زيتون، تدهن به كامل جسمها قبل النوم، ليُبعد عنها العيون الحاسدة لها، فضلا عن صناديق الزيت والمعلبات وأشولة الزيت وطحين، والفواكه واللحوم الطازجة"[3].

[1] الرواية، ص 159، 160.

[2] – المصدر نفسه، ص160.

[3] – المصدر نفسه ص160.

من خلال عرض قصة والد (قاسم) الراقي الوهمي في الرواية طرحت الكاتبة قضية التجارة باسم الدين، وكيف أين أصحاب هذه المهنة يكسبون أموالا طائلة تغنيهم وتشجعهم على المواصلة، وأضرار ذلك على الضحايا الذين يجهلون حالهم، وكيفية التعامل معها طبيا.

❖ **صورة الإسلام:** تكلمت (ليلى عبد الله) في دفاتر فارهو عن صورة الإسلام في عين غير المسلمين وأسهبت في ذلك، وبهذا تكون قد كشفت عن مجموعة من الرؤى الباطنية وقدمتها للقارئ.

تكلم (فارهو) كلاجئ عن شهر رمضان والأعياد الدينية، يقول: "كان المحل يحقق أرباحا في المناسبات، لا سيما في موسم العيد الصغير كما يسمونه، فالناس الميسورون ماديا يقومون بتفصيل ملابسهم وملابس أطفالهم في العيد الصغير، وهو عيد الفطر بعد صيام شهر رمضان، وتقل نسبة الزبائن في أثناء قدوم العيد الكبير وهو عيد الحج، دأب الأهالي على إقناع أطفالهم بأنه عيد للحجاج، ولا داعي لتفصيل ملابس جديدة، وملابس العيد الصغير تفي بالغرض، وكانوا عوضا عن تكاليف الثياب يشترون بقرة أو خروفا، ويفاخرون بذبحه أمام الباب، ليريقوا دم الأضحية أمام دكة البيت، يتبركون بها ويقطعون لحمها، ويتصدقون بها على الفقراء، البيوت كلها تحظى بنصيبها من لحم الأضحية التي يعتنون بتفاصيلها جيدا حسب الأصول والعادات، من تزيين الأضحية قبل العبد بشهر كامل استعدادا ليوم ذبحها..."[1].

يحكي السارد عن شعيرتين أساسيتين من شعائر الإسلام في الرواية، هما عيد الفطر وعيد الأضحى، وذكر بالتفصيل طقوس عيد الأضحى كصورة نمطية يتشارك فيها كل العرب المسلمون، وعلى هذا الأساس قدمها للقارئ.

[1] – الرواية، 79، 80.

يصف (فارهو) لباس الرجل المسلم في دولة الإمارات فيقول: "بعد مرور أسبوع وقف أمامنا بصحبة صبي يرتدي ثياب أهل البلد (كندورة) ناصعة البياض ومكوية، وعلى رأسه شماغ أبيض وأحمر"[1].

ويقول واصفا لباس المرأة المسلمة: "....أخرج من تلك الأكياس قطعتين لونهما أسود، ثوبين طويلين فضفاضين، عرضهما أمام أمي: هاتان القطعتان واحدة لك والأخرى لعائشة، يسمونها هنا العباءة، ملابس النساء الرسمية للخروج..."[2].

عرضت الكاتبة ثياب الرجل المسلم في البلاد العربية، ولباس المرأة المسلمة، وهو الحجاب الشرعي، ومن هذا قدمت صورة عن الدين الإسلامي على لسان (فارهو) ذو الأم المسيحية والأب المسلم.

ونجدها تعرف أهم مميزات العالم الإسلامي على لسان (فارهو) الغير مسلم، تقول: "عرفت أمي مع الوقت أن في هذه البلاد يحصل المسلمون على امتيازات عديدة، لا سيما الفقراء كالصدقات التي تُبذل بلا مناسبات واللحوم التي توزع في الأعياد، وتخرج لهم الزكاة في موسم الشهر الفضيل، بل أيقنت أهمية أن تكون مسلمة في بلد خليجي ومسلم، حين ذهبت أول مرة إلى الجمعية الخيرية، ما أكثر الجمعيات الخيرية هنا، قيل أن معظمها للمعوزين أمثالنا، بل هناك جمعيات أخرى متخصصة لأبناء هذه البلاد الثرية، كان ذلك أمرا يدهشني...."[3].

أهم ما يميز العالم الإسلامي هو الهبة التضامنية التي حث عليها الإسلام وأوجبها على غني، ففُرضت عليهم الزكاة والصدقات لمساعدة الفقراء والمعوزين، وإنقاص شعورهم بالنقص وحاجتهم الدائمة للعيش الكريم، وعليه نوهت الروائية لهذه الميزة كصورة عن العالم الإسلامي على لسان شخص مسيحي.

[1] – الرواية، ص157.

[2] – المصدر نفسه، ص48.

[3] – المصدر نفسه، ص50، 51.

يمكن القول أن الكاتبة قد قدمت صورة عن الدين الإسلامي من خلال عدة شعائر، مثل عيد الفطر، وعيد الأضحى والصدقات، والزكاة، والحج، والصلاة.

4.نسق اللغة: عرضت الكاتبة في الرواية إشكالية التعدد اللغوي في الوطن الواحد، وذلك بسبب الوافدين، مع عرض اللغة الأصلية لدول الإمارات موطنها.

تقول بداية عن لهجة وطنها على لسان امرأة عاملة في الجمعية الخيرية: "رفع ضغطي(...)، الله يلعن إبليسه..كأن حنا طلبنا منه يغير دينه، حنّا شو دخلنا بدينه، شو خصنا إذا كان مسيحي أو مسلم؟، ترا المساعدات منها للمسلمين، ومنها لغير المسلمين، أنا شو دخلني يعصب عليا، إذا كان مدير جمعيتنا المطوع خصص أكثر مساعداتها للناس المسلمة، ردت الأخرى وكأنها تؤيد صاحبتها:

- يشهرون إسلامهم يا الغالية عشان مصالهحم المادية مو عشان حب في الإسلام والله
- وهذا اللي ينرفزني منهم، ودي أطردهم أول ما يدشون المكتب، يا ختي ما أحب المنافقين..ودين الإسلام مو لعبة عشان يدخله كل من يبا مصلحة، ولما تخلص هالمصلحة يرد كافر يعني...أستغفر الله ...أستغفر الله"[1] .

استخدمت الكاتبة اللهجة العامية لدول الإمارات للتعريف بها من جهة، وتوضح للقارئ ضمنيا البلاد التي لجأت إليها عائلة (فارهو). وتدور حولها معظم أحداث الرواية.

حضرت اللهجة المصرية في الرواية، على لسان الأستاذ عطية حسني، ويصف (فارهو) لهجة هذا الأستاذ قائلا: "لم يكن يقطع خيالاتي سوى مشاغبات التلاميذ وهو يضايقون الأستاذ عطية حسني، وكان بدوره يشتمهم تارة يا أغبياء وتارة يقذفهم بألفاظ مصرية نابية كجزمة، يا تماسيل، يا عيال...أو يدعوا عليهم بلاوي ربنا ياخذكوا كلكو..."[2].

[1] – الرواية، ص53.

[2] – المصدر نفسه، ص 60.

تطرح الكاتبة إشكالية تعلم اللغة لغير الناطقين بها، وذلك عبر شخصية البطل الذي لم يكن يجيد التكلم باللغة العربية، يقول: "غدا خطي بديعا وكتاباتي منسابة بفض أختي عائشة التي علمتني الحروف العربية منذ استقرارنا هنا، حين أصبح مستقبلي هاجسها، وحين كانت امي تغادرنا إلى عملها خادمة في البيوت، كانت أختي عائشة تعكف تلك الساعات الطويلة التي تعبرنا برتابة حتى عودة أمي من العمل"[1].

تعلم (فارح) اللغة العربية على يد أخته عائشة التي حرصت على تلقينها له تلقينا جيدا كتابة وشفاهة، حتى أن خطه العربي جعله متميزا في المدرسة، وهذا يعتبر إنجاز له، يقول: "في حصص التعبير الإنشائي يكتب المعلم سطورا على السبورة تساعدنا على الكتابة، كنت عادة أول من ينتهي في الفصل، فيطلب مني قراءة ما كتبته على مسامع التلاميذ الذين لا يجيد معظمهم الكتابة باللغة العربية، وتغدوا صفحات دفاترهم مخربشة بخطوط ركيكة، يضطر بعضهم خوفا من عقاب المعلم إلى ملئ فراغات السطور باللهجة التي يتحدث بها في منزله، وكان ذلك كفيلا بإغضاب المعلم، فيتوعدهم بإرسالهم إلى مقاعد الروضة، كي تعلموا حروف الهجاء، فوجودهم في الصف السادس بهذا المستوى عار كبير"[2].

لقنت (عائشة) اللغة العربية لأخيها خوفا عليه من عدم الاستقرار في المدرسة، وأن يلاقي مشكلة اختلاف اللهجات وتعددها كلاجئ، لهذا أتقنها وتميز فيها، وأصبح يفهم على كل أصدقائه ولهجاتهم المختلفة مهما اختلفت ترجماتها إلى العربية.

تنتشر في مخيمات اللاجئين ظاهرة التطوع لتعليم اللغة، وذكرت عائشة أن هناك معلما تكفل بتعليمهم العربية، يقول: " يدعونه المعلم، قالت إنه جاء متطوعا من تلقاء نفسه من وسط مدينة (بوت لاند) لينتشل أطفال المخيم الهزيلين من شتاتهم، انتشلهم بمسؤولية وحب، ليعلمهم القراءة والكتابة بلا مقابل، كان ذلك غريبا في مخيم معدم، يلهث فيه الجميع كي

[1] – الرواية، ص61.

[2] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

يكسبوا منفعة أو لقمة أو سنتا لصغارهم، لذا امتنع كثير من الأهالي الأميين في البداية عنم إرسال أطفالهم إلى خيمته الصغيرة خشية أن يطلب منهم مالا، هم أحوج إليه لملء بطون صغارهم، لا عقولهم، حتى أعلن المعلم الشاب وهو يطوف المخيم من أوله إلى آخره مؤكدا للأهالي أن عمله تطوعي، ولا يطلب مقابل ما سيقدمه لصغارهم من تعليم، لكن شكوكهم لم تبرح عقولهم وظلوا قلقين لأنهم كانوا يخشون أن يكون أحد أولئك اللصوص أو المنتمين لرجال العصابات أو قادم من إحدى جبهات الحرب ليخطف صغارهم..."[1].

يعاني الأهالي في مخيمات اللاجئين من انتشار الأمية والجهل نتيجة لعدم إتقانهم لغة البلد المستقبل، وعليه شرحت (ليلى عبد الله) الحالة النفسية والاجتماعية لهذه الفئة، والعامل الذي أدى عدم تكلمهم العربية في الرواية.

[1] – الرواية، ص62.

توصلنا من خلال الفصل الثاني إلى أن الأنساق الثقافية التي وظفتها الكاتبة كلها تتماشى مع قصة البطل، وهذه الأنساق هي:

- النسق الثقافي الاجتماعي، وفيه تعرضت لمجموعة من الظواهر الاجتماعية التي تكون عادة منتشرة داخل الملاجئ والمخيمات، وهي : (الفقر، الجهل، الحرب).
- النسق الثقافي النفسي، وفيه نستشف عرض الحالة النفسية للشخصيات وآثار الحروب واللجوء على نفسياتها، ووجدنا فيه (الاغتراب، واللاانتماء).
- النسق الثقافي الديني، نجد فيه قضايا دينية مهمة مثل (التجارة باسم الدين، وصورة الإسلام عند غير المسلمين).
- نسق اللغة، وجدنا فيه إشكالية تعدد اللهجات عند اللاجئين، ومشكلة تلقين اللغة لغير الناطقين بها، ومخلفات عدم اتقانها على الصعيد الاجتماعي.

خاتمة

توصلنا من خلال هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة المطروحة في المقدمة وجملة من النقاط هي:

- المقصود بالبناء السردي الطريقة التي بُنيت عليها الرواية، وفق ثلاث عناصر هي الشخصية، الزمن المكان).
- شكلت الكاتبة عالمها الروائي وفق مجموعة من الأيديولوجيات، إذ ركزت في الرواية على الحالة الاجتماعية لحالة الإنسان في الملاجئ والمخيمات، وساعدتها في ذلك تقنيات السرد.
- انطلقت الكاتبة من فلسفتها وتجربتها الخاصة في كتابة هذه الرواية.
- انطوت الرواية على مجموعة من الأنساق الثقافية هي، النسق الثقافي الاجتماعي، النفسي، الديني، ونسق اللغة.

نفصل في النقاط السابقة على النحو الآتي:

✓ **الفصل الأول:**

- مصطلح النسق من الناحية اللغوية يفيد معنى النظام والتتابع والتباين المتساوي.
- النسق اصطلاحا سواء كان وحدة لغوية أو غير لغوية، ينشأ من خلال اتحاد عدة عناصر مع بعضها البعض لتشكل كلا متكاملا، بمعنى أن هذه العناصر تسبح داخل نظام مرتب، مشكل من عدة وحدات متصلة ببعضها البعض بواسطة مجموعة من العلاقات، وأي تغير يطرأ على إحدى هذه العناصر فإنه يكون قد طرأ على كلها، وهذا ما يسمى النسق.
- النسق الثقافي مجموعة من العناصر المتصلة مع بعضها البعض في علاقة منتظمة، وهذه العناصر تكون ذات طابع ثقافي، وترجع من حيث أصلها إلى معارف متعلقة بالذاكرة الجمعية لمجتمع من المجتمعات.

- النسق هو أحد مكونات البنية، والبنية تتحدد قيمتها من خلال أجزائها المتصلة مع بعضها البعض، والتي تسمح بدخولها في علاقات لتطوير دلالتها وضمان بقائها، والنسق أحد أهم هذه العناصر.
- في رواية دفاتر فارهو قدمت لنا ليلى عبد الله صورة أيديولوجية عن الأم المهاجرة في البلاد الغريبة، وكيف تعاني من أجل أولادها وتتعب في العمل الشائع عند المهاجرين (عاملة نظافة)، كي تحفظهم من أي سوء يحتمل أن يلحق بهم، وهمّها الوحيد هو ضمان قوتهم اليومي، وهي الوظيفة البيولوجية لأي أم في الحياة.
- صورت الكاتبة عائشة بطريقة أيديولوجية منطلقة في ذلك من وظيفة المرأة داخل أي مجتمع، وهي الأخت الحنون والأم الثانية التي تتحمل المسؤولية وهي لم تبلغ سن الرشد بعد، ثم عرضت طرق الاستغلال التي تتعرض لها المرأة والفتاة المهاجرة، ووقوعها في لبس المساومات الجسدية والنفسية، مستغلين في ذلك ظروفها الاجتماعية من فقر وفزع وحاجة للعمل، وعرضت بطريقة افتراضية نهاية من النهايات التي قد تتعرض لها هذه الشريحة من المجتمع.
- عرضت الكاتبة من خلال شخصية (فارهو) خطر الاستغلال والتحرش، والعمل دون راتب هي أخطار تواجه أي لاجئ في أي دولة من دول العالم، والقضية الأيديولوجية التي عالجتها الكاتبة من خلال هذه الشخصية هي قضية إنسانية تمس كل الدول التي تعاني من الحروب والهجرة والفقر وأغلبها مشاكل من العلم الثالث.
- اختارت (ليلى عبد الله) أن يكون زمن الرواية زمنا استذكاريا بامتياز، يسرد فيه البطل مرحلة من المراحل المأساوية في حياته، بعد هروبهم من هول الحرب والسلاح، إلى بلد عربي لم يكن أكثر أمانا من الذي كانوا فيه، بسبب مجموعة من الظروف الاجتماعية لعل الفقر أبرزها، هذا الزمن عالجت فيه الكاتبة قضية أيديولوجية هي المخلفات النفسية للاجئين ومعاناتهم، وطريقة تفكيرهم، وعرضت

الفوارق بين الطبقات والفوارق في التفكير، وعواقب الجهل على الذهنيات، وكيف تعاني الدول الفقيرة التي يكون شعبها لاجئا في عدة بلدان من العالم نتيجة الحروب الأهلية والفتن الداخلية.

- الكاتبة اختارت مكانا ذا بعد واقعي نابع من تجربتها الخاصة، عبرت من خلاله عن فكرة الاضطهاد عند المرأة اللاجئة، ونوهت لمعاناة العائلات في المخيمات، إذ بواسطة الوصف قربت الصورة للقارئ وقدمت نموذجا عن تلك الأمكنة بواسطة الحكي وجعله يعيش تلك اللحظات ويرسم معالمها ضمنيا في ذهنه، وكأنها حالة من حالات نشر الوعي والتنبيه لمعاناة هذه الشريحة التي يوجد أمثالها في الكثير من بقع العالم، ومن خلال عرض هذا المكان وجعله ساحة تجري فيها أحداث روايتها نجد أنها تعالج قضية إنسانية أرادت بها التغيير في الفكر، وتغيير النظرة اتجاه هذه الشريحة من المجتمع.

توصلنا من خلال هذا الفصل إلى أن (آمنة عبد الله) استخدمت الرواية كبنية بكل عناصرها (الشخصية، الزمن، المكان) وعمدت على تلاحم هذه العناصر مع بعضها البعض مما جعل منها نسقا منظما.

- فمثلا بواسطة الشخصية التي اختارت أن يكون السارد فيها رجلا خرج من السجن يسرد لنا أحداثا تعود لفترات طفولته عندما كان في عمر سبع سنوات، سرد لنا عن معاناة أمه وأخته وحجم الاستغلال والفقر والجوع الذي أحاط بهم لسنوات عديدة، ومصير أمه الذي انتهى بها طريحة الفراش تعاني من قصور كلوي، وأخته التي اختفت كل أخبارها بعد زواجها الذي دبره لها خالها الانتهازي، وعبر الزمن عادت بنا إلى مرحلة الطفولة التي هي طفولتنا جميعا، وكيف ترسخت كل التجارب في ذهن (فارهو) ويرويها بمرارة بعد بلوغه سن الثالثة والأربعين، أملا منه في التغيير وتسليط الضوء على شريحة اللاجئين في العالم، ومن خلال المكان صورت حجم

المعاناة والجهل والفقر الذي تغرق فيه هذه الشريحة من المجتمع، لا لشيء إلا لحفظ البقاء ببعض اللقيمات من الغذاء والفراش الذي يقيهم من برودة الشتاء وسقف يحميهم من حرارة الصيف وألسنته الحارقة، وبهذا تكون قد استخدمت عناصر السرد بطريقة متناسقة للتعبير عن فلسفة ما من فلسفات الحياة.

✓ **الفصل الثاني:**

- **في النسق الاجتماعي:** عالجت الكاتبة ظاهرة الفقر ومعاناة الطبقة الكادحة خصوصا إن كانت من فئة اللاجئين في كسب قوت يومهم وصورت الحالة الاجتماعية المترتبة عنه، وكيف يقضي الفقراء يومهم، وشرحت ما يجول في خاطرهم وبينت نوع العلاقة التي تربطهم مع بعضهم البعض.
- تطرقت الكاتبة إلى ظاهر الجهل عبر طرح مشكل التعصب واضطهاد المرأة.
- عالجت الكاتبة قضية الحرب في الرواية من ناحية مخلفاتها على النفس والمجتمع، الحرب تخلف مجتمعا متشتتا، مشردا، يعاني من كافة الأمراض النفسية، تخلق الفرد الاستغلالي والفرد الضحية، المرض، الموت، الفقر، الجوع والقهر كلها أزمات تتشكل وتنمو بنمو الأفراد وتتزايد بعدد أفرادهم.
- **النسق الثقافي النفسي:** تشكل الاغتراب في الرواية من معاناة العائلة اللاجئة، وما ترتب عن هذا اللجوء من شعور بانفصال مع العالم الخارجي، وعدم تحقيق التوافق الذي بنته كشخصيات في أحلامها.
- إحساس اللاجئ بأنه وافد في بلد غير وطنه يولد في نفسه مجموعة من المشاعر من بينها، الشعور بالدونية والغرب، واللاانتماء، والحسرة والقلق والحسرة والألم والشتات والضياع، وكلها تشكلت في ذات البطل.
- **النسق الثقافي الديني:** من خلال عرض قصة والد (قاسم) الراقي الوهمي في الرواية طرحت الكاتبة قضية التجارة باسم الدين، وكيف أين أصحاب هذه المهنة

يكسبون أموالا طائلة تغنيهم وتشجعهم على المواصلة، وأضرار ذلك على الضحايا الذين يجهلون حالهم، وكيفية التعامل معها طبيا.

- قدمت الكاتبة صورة عن الدين الإسلامي من خلال عدة شعائر، مثل عيد الفطر، وعيد الأضحى والصدقات، والزكاة، والحج، والصلاة.
- **نسق اللغة:** تظهر في الرواية خاصية تعدد اللهجات واختلاف النطق عند اللاجئين.
- يعاني الأهالي في مخيمات اللاجئين من انتشار الأمية والجهل نتيجة لعدم إتقانهم لغة البلد المستقبل، وعليه شرحت (ليلى عبد الله) الحالة النفسية والاجتماعية لهذه الفئة، والعامل الذي أدى عدم تكلمهم العربية في الرواية.

هذه هي أهم النقاط المتوصل إليها من خلال بحثنا هذا والذي نأمل أن يكون نقطة انطلاقة لبحوث جديدة.

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: المصادر:

- ليلى عبد الله، دفاتر فارهو، منشورات المتوسط، ميلانو، إيطاليا، ط1، 2018.

ثانيا: الكتب بالعربية:

1. أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1،
2. بان البنا، الفواعل السردية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008.
3. سليمان كاصد، الموضوع والسرد، مقاربة بنيوية في الأدب القصصي، دار الكندي، إربد، الأردن، دط، 2002.
4. سماح عبد الفران، ثقافة النص، قراءة في السرد اليمني المعاصر، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016.
5. الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحداثة، إربد، الأردن، ط1، 2010.
6. عبد الرحمن النوياتي، السرديات والأنساق الثقافية في الكتابة الروائية، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2016. أحمد - يوسف، القراءة النسقية، سلطة البنية ووهم المحايثة، منشورات الاختلاف، الجوائر، ط1، 2007.
7. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1998.
8. عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، لبنان، ط3، 2005.
9. عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة، الجزائر، دط، 2010.
10. فيصل عباس، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
11. فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف، دار مجدولاي للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2001.

12. محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، المتخيل الروائي، سلطة المرجع وانفتاح الرؤيا، دراسة في تجربة إبراهيم نصر الله الروائية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2015.
13. محمد ولد عبدي، السياق والأنساق الثقافية الموريتانية(الشعر الموريتاني)، دار تيتوي، دمشق، سوريا، دط، دس.
14. مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

ثالثا: الكتب المترجمة:

15. إيديث كيرزويل، عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، تر جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1993.
16. جان بياجيه، البنيوية، تر عارف ضمينة، وبشير أوبري، دار صادر، بيروت، ط4، 1985.
17. رولان بارت، نسق الموضة، دار الطبع سويل، باريس، دط، 1967.
18. غاستون باشلار، جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

رابعا: المعاجم والقواميس:

19. ابن فارس، مقاييس اللغة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط5، مج05، 1989.
20. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج14 ، 2003.
21. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، ج3، 2005.
22. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، ج1، 2004.

خامسا: المجلات والدوريات:

23. إيمان العامري، اغتراب الزمن وانشطار الذات، قراءة في رواية نجوم أريحة لليانة بدر، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، ع11، 2015، 02.

24. حمادة أبو شاويش، وإبراهيم عبد الرزاق، الاغتراب في رواية البحث عن وليد مسعود لجبرا إبراهيم جبرا، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، مج4، ع2، 2006.

25. عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع 252، 1997

26. محمد الأمين بحري، اللامنتمي وخطابه في روايات الطاهر وطار، الإشكال والأشكال والتأويل، الملتقى الدولي الخامس في تحليل الخطاب الروائي للطاهر وطار، مجلة الأثر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2001.

الفهرس

العنوان	الصفحة
مقدمة.....	أ – ج
الفصل الأول: البناء السردي للأنساق الثقافية في الرواية.....	07 – 33
1. النسق الثقافي.....	09
أ. النسق لغة.....	09
ب.النسق اصطلاحا.....	09
ج. مفهوم النسق الثقافي.....	11
2. بين النسق والبنية.....	12
3. الشخصية بين البناء السردي والمنظور الأيديولوجي.....	13
1.3/ اللاجئ الضحية.....	13
2.3/ اللاجئ الاستغلالي.....	21
4. الزمن من منظور أيديولوجي.....	23
1.4/ الزمن لغة.....	23
2.4/ الزمن اصطلاحا.....	24
3.4/ هندسة الزمن أيديولوجيا في الرواية.....	29
5. المكان من منظور أيديولوجي.....	29
1.5 المكان لغة.....	29
2.5/ المكان اصطلاحا.....	29
3.5/ هندسة المكان أيديولوجيا في الرواية.....	30
الفصل الثاني: تجليات الأنساق الثقافية في رواية دفاتر فارهو لليلى عبد الله	34–55
1. نسق ثقافي اجتماعي.....	36
❖ الفقر	36
❖ الثراء.....	39
❖ الجهل.....	40
❖ الحرب.....	43

2. النسق الثقافي النفسي	44
❖ الاغتراب.....	44
❖ الانتماء.....	46
3. النسق الثقافي الديني.....	48
❖ التجارة باسم الدين.....	48
❖ صورة الإسلام.....	50
4. نسق اللغة.....	52
خاتمة.	56
قائمة المصادر والمراجع.....	62
الفهرس.....	65